بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله .

وبعد فنحن - بتوفيق الله تعالى - على عتبة الدورة الثالثة عشر من ادوار لجنة الثقافة الدينية ، التي قضتها بسلام ، وأدت خلالها واجباً دينياً ، وفرضاً اسلامياً ، ألا وهو ارشاد ابناء الاسلام الى معالم الدين واسس السعادة في هذه الدنيا وفي العقبا .

فقد كانت الشكوك تساور بني المسلمين اثر شبهات اثارتها الدعايات الاجنبية المستهدفة الى الالحاد ونبذ الاخلاق رأساً . ولابد من فئة يتفرغون لهذه الناحية الخطيرة من حياة هذه الامة ، والأخذ بيد الضعفاء ، وانتشالهم من مزالق الشبهات والاوهام .

تلك وظيفة علماء الدين الذين لم يزالوا يسهرون محافظين على ناموس الشريعة ، والضرب على كل يد تطاولت او تناولت كرامة الاسلام والمسلمين .

وهي وظيفة انسانية كبرى وتتطلب جهداً عظيما سمحت به نفوس كبيرة من ذوي العلم النبهاء .

وقد قامت لجنة الثقافة الدينية بطرف من هذه الوظيفة منذ ثمانية عشر عاماً . وادت ما عليها من واجب حسب مقدورها . ولم تبخل مجهودها في هذا السبيل .

ولذلك فهي تحمد الله على ما وفقها لهذه النعمة العظيمة وتأمل استمرارها على الخطة التي لم تزل مستقيمة واضحة المسلك . هادفة الى اعلاء كلمة الدين والتوحيد ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والحمد لله .

حافزنا على البحث عن ترجمة القرآن الكريم

كنا قد وعدنا في الدورة السابقة التوسع في موضوع (ترجمة القرآن) من الوجهتين : الشرعية والاعتبارية ، ولكن لاسباب عائقة حالت دون تحققه ، والآن فقد اتاحت الفرصة لنشر ما كنا أعددناه باستيفاء ووعدناه بالوفاء ، ولذلك نوصي القراء الكرام ان يأخذوها غنيمة ثمينة ، لا مبالغة فيما اتحفناهم به ، ولكن ابداء للحقيقة والجهود التي بذلت من اجلها لتخرج ناصعة بيضاء فأملنا الوطيد ان تكون موضع رضاء القراء جميعاً انه ولي التوفيق .

الإدارة

* * *

وقف
كتابخانه عمومی دفتر تبلیغات
اسلامی «قم»
(۱)

ترجمة القرآن

ترجمة القرآن الى اللغات الاجنبية (غير العربية) اثارت في العصر الأخير - المنتصف الاول من هـذا القرن الرابع عشر - هيجة عامـة في الاوساط الدينية والادبية ، وقد تناول الموضوع زعماء المعاهد الدينية - في النجف والازهر - ومن ورائهم اصحاب الاقلام ، فكل ابدى رأياً ، وربما تضارباً في الآراء ، وان كان الترجيح - نظرياً - مع الموافقين دائماً غير ان العمل لم يتحقق بالفعل .

لقد كان هدف المقترحين لهذا المشروع سدّ الخلل المتجه نحو كتاب المسلمين ، نظراً الى كثرة التراجم غير الصحيحة التي تداولتها أناس غير لائقين وربما مغرضين ، لتقوم لجنة دينية مؤلفة من علماء وأساتذة لائقين بترجمة القرآن الى سائر اللغات - ولا اقل الى عدة لغات سائدة - ترجمة صحيحة : (جامعة مانعة) مع الاشارة الى مواضع الاختلاف في التفسير .

ولكن الهيجة - مع الأسف - حالت دون تحقيق هذا الهدف الجليل ونحن اذ نكتب في الموضوع نرجو إعادة نظر الباحثين الى تحقيق المشروع من جديد ، مـع الشروط التي يجب توفرها في الترجمة ، او الملاحظات التي ينبغي مراعاتها : -

* * *

يجب ان نعرف - قبل كل شيء - تحديد الترجمة بالضبط ، لنستطيع القول فيها ، وما سننتهي اليه من البحث فنقول : -

التعريف بالترجمة :

الترجمة - بصورة عامة - : هو « التعبير عن معنى بلفظ بعد التعبير عنه بلفظ آخر ، يغايره في اللغة ، مقصوداً ذلك : على شريطة وفائه بالمعني المراد تماماً . . »

وهذا التحديد يعطينا شروطاً اولية يجب توفرها في الترجمة : -

١ - التحفظ على سلامة المعنى المراد ، كما هو في الأصل في الفرع ، بلا تحوير او زيادة ونقصان .

٢ - اختلاف التعبيرين من لغة الى اخرى ، فتبدل الفاظ المترجم الاصلية الى الفاظ اخرى من غير لغتها . اما اذا كانت الالفاظ الثانية من نفس اللغة فهذا تفسير او تفنن في التعبير ، وليست بترجمة - حسب الاصطلاح - .

٣ - ان يكون هذا التبديل مقصوداً ، والا فهو من قبيل تسوارد الخاطرين او سرقات المعاني .

وسنوفي البحث عن سائر الشروط المستفادة من خارج التحديد :

اذن : ترجمة القرآن - بصورة خاصة - : هي « ان يُعمد الى معاني آياته من جمل وتراكيب كلامية ، فيعبر عنها بألفاظ غير عربية وافية بها . . »

أسلوب الترجمة :

يمكن ان تتحقق الترجمة على نوعين ، اشتهرا من قديم ، منذ تداولت ترجمة الكتب اليونانية والفارسية الى العربية ، هما :

١ - « الترجمة الحرفية » . او « الترجمة اللفظية » : او « الترجمة تحت اللفظية » .

٢ - « الترجمة التفسيرية » . او « الترجمة المعنوية » :

(ففي النوع الاول) يهتم المترجم اهتمامه بأسلوب المترجم اللفظي ، متحفظاً على نفس ترتيبه وتنسيقه ، فيضع تحت كل لفظة عربية - مثلا - لفظة اخرى غير عربيـــة ، مرادفة لها في المعنى . فيستبدل من كل كلمة من لغة الاصل ، ما يقابلها من اللغـــة المترجم اليها . من دون ما مراعاة المعنى العام الذي يمثله الكلام الاصل .

فإذا ما حاول ترجمة القرآن يعمد الى الفاظ غير عربية مرادفة لكل كلمة كلمة من الآيات ، فيستبدلها منها .

(وفي النوع الثاني) يحاول المترجم إفراغ المعنى المقصود في قالب لفظي آخر ، مـــع السعي - مهما امكن - في المحافظة على ترتيب الاصل واسلوبه . ولكن قد تتخلف الترجمة عن ترتيب المترجم اللفظي ، لاسباب تعود الى المحافظة التامة على سلامة المعنى ، وامانة التأدية ، حتى ولو كان ذلك يستدعي تقديماً او تأخيراً او تغييراً عن اسلوب الاصل .

فيعمد صاحب هذا النوع من الترجمة الى فهم المعنى فهما صحيحاً عن دقةٍ ليعبر عنه ثانياً بلفظ آخر بغير لغـــة الاصل ، مؤدٍّ نفس المقصود بكل امانة .

قال الشيخ محمد بهاء الدين العاملي - رحمه الله - : « للترجمة طريقان ، احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما : وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية ، وما تدل عليه من المعنى ،

فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها . وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين : احدهما : انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ، ولهذا وقع خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانيـــة على حالها . الثاني : ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائماً . وايضاً يقـــع الخلل من جهة استعمال المجازات ، وهي كثيرة في جميع اللغات .

الطريق الثاني في التعريب ، طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما ، وهو ان يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها ، سواء ساوت الالفاظُ الالفاظَ ام خالفتها . وهذا الطريق اجود : . » (١)

لقد أفاد وأجاد الشيخ البهائي في حكمه بردائة النوع الاول وجودة النوع الثاني . واقول - علاوة على ذلك - فيما يخص ترجمة القرآن الكريم - : ان الترجمة من النوع الاول - الترجمة الحرفية - تعود غير جائزة شرعياً - في أغلب الأحيان - ولا هي صحيحة حسب الاعتبار ، إذ انها تذهب برونق القرآن ، وببهائه البديع ، بل وتطيح بجميع مراميه الرشيقة ومقاصده العلية إطاحة ظالمة . وتجعل من القرآن - اكثريا - صورة بشعة ، يستقبحها الذوق ، وتشمئز منها الطباع العادية فضلا عن السلائق الادبية الراقية . ويعود ذلك الى السبب التالي :

---

(١) الكشكول ج ١ ص ٣٨٨ طبعة مصر سنة ١٣٨٠ .

نواحي القرآن الثلاثة :

ان في القرآن نواحي ثلاثاً تجمعت ضمن دفتيه لتجعل من القرآن :

١ - كتاباً سماوياً مقدساً ، يتعبد بقرائته ، ويتبرك بتلاوته .

٢ - هداية عامة الى معالم حياة سعيدة وتنظيمها تنظيماً حكيما .

٣ - معجزة خالدة ، يستدل بها على صدق الدعوة الاسلامية مدى الدهر .

تلك نواحٍ ثلاث خطيرة ، امتاز بها القرآن الكريم (الكتاب الخالد السماوي) وجدٌ واضح : ان الترجمة الحرفيـة تذهب بالنواحي الثلاث ادراج الرياح :

« ترجمة القرآن ليست بقرآن »

١ ـ الترجمة الحرفية تذهب بقدسية القرآن ،

اما الناحية الاولى - قدسـية القرآن المتعبد بتلاوتـه - فإن الترجمـة ليست بذلك القرآن الشرعي المقدس ، حيث القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المؤلف من ألفاظ (كلمات وجمل) خاصه ، بمالها من المعاني . فإذا غيرت من تلك الالفـاظ لم تكن نفس المنزلة من عنـد الله تعالى ، بل مرادفتها في المعنى . ولذلك لا يجوز تعويض قراءة القرآن العربية ، بقرائة ترجمتها الفارسية (١) او غيرها ، حيثما اعتبر قراءة القرآن . . في صلاة وعبادة . كما لا تشمل الترجمة احكامُ القرآن الخاصة :

(١) هذا عند غير ابي حنيفة واصحابه بتفصيل يأتي .

قال المحقق الهمداني - رحمه الله - : « يعتبر في كون المقروء قرآناً حقيقة ، كونه بعينه هي المهية المنزلة من الله تعالى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مادة وصورة ، وقد انزله الله تعالى بلسان عربي ، فالإخلال بصورته التي هي عبارة عن الهيئات المعتبرة في العربية بحسب وضع الواضع كالإخلال بمادته ، مانع عن صدق كونه هي تلك الماهية » (١)

وقال : « ولا يُجزي المصلي عن الفاتحة ترجمتها ، ولو بالعربية فضلا عن الفارسية ، إختياراً بلا شبهة (٢) . فإن ترجمتها ليست عين فاتحة الكتاب المأمور بقرائتها ، كي تكون مجزية » (٣)

وهذا اجماع من علماء الامامية : « إن ترجمة القرآن ليست بقرآن »

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تعلموا القرآن بعربيته » (٤) وعن الامام الصادق عليه السلام قال : « تعلموا العربية ، فانها كلام الله الذي كلم به خلقه ونطق به للماضين » (٥)

ولم يزل الفقهاء - من الامامية - يفتون بالمسائل التالية (٦) : -

« من لا يعرف قراءة الحمد (فاتحة الكتاب) يجب عليه التعلم »

---

(١) مصباح الفقيه - كتاب الصلاة - ص ٢٧٣ .

(٢) اما حالة العجز فسنأتي عليها . وهي ايضاً غير مجوزة بعنوان القرآن .

(٣) مصباح الفقيه - كتاب الصلاة - ص ٢٧٧ .

(٤ - ٥) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٨٦٥ - ٨٦٦ . ابواب قراءة القرآن من كتاب الصلاة الباب ٣٠ الحديث ١ - ٢ .

(٦) على هذه المسائل احاديث خاصة صادرة عن اهل البيت عليهم السلام . راجع الوسائل ابواب القراءة من كتاب الصلاة ج ٢ ص ٧٣٥ .

« ومن تعذر عليه تعلمها استبدل منها قراءة ما تيسره من سائر آيات القرآن » .

« ومن لم يتيسر له ذلك ايضاً يعوض عنه بما يعرفه من اذكار وادعية بقدر سورة الفاتحة » .

« اما الترجمة - فان لم تـدخل تحت عنوان الذكر والدعاء - فغير جائزة البتة » .

« واما اذا كانت الترجمة من قبيل الدعاء او الذكر فتجوز في الدرجة الثالثة - بناءً على جواز الدعاء بغير العربي في الصلاة - وهو محل خلافٍ »

قال المحقق الهمداني : « الأقوى عدم الاعتبار بالترجمة - في حالة العجز عن الفاتحة وبـدلها - من حيث هي ، اصلا . ضرورة عدم كونها قرآناً ولا ميسوره ، بعد وضوح ان لالفاظ القرآن دخلا في قوام قرآنيتها . نعم بناءً على الاجتزاء بمطلق الذكر لدى العجز عن قراءة شيءٍ من القرآن مطلقاً ، او لدى العجز عن التسبيح والتحميد والتهليل ايضاً ، إتجه الاجتزاء بترجمة الفاتحـة ونظائرها ، لا من حيث كونها ترجمة للقرآن ، بل من حيث كونها من مصاديق الذكر : . . واما ترجمة الآيات التى هي من قبيل القصص فلا يجتزى بها اصلا ، بل لا يجوز التلفظ بها لكونها من الكلام المبطل » (١)

(١) مصباح الفقيه - كتاب الصلاة - ص ٢٨٢ . وقد اقتصرنا على نقـل كلام هذا المحقق فحسب ، نظراً الى توفيته للبحث والاستدلال . وعلى غراره سائر الكتب الفقهية الاستدلالية امثال (جواهر الكلام) و (المستند) و (المـدارك) وغيرها من كتب الشيخ والعلامة والمحقق وغيرهم . ناهيك عن شروح (العروة الوثقى) وهي كثيرة .

والخلاصة : ان علماء الامامية متفقون على عدم اجراء احكام القرآن - بصورة عامة - على ترجمته ، بأية لغة كانت . ويوافقهم على ذلك اصحاب سائر المذاهب الاسلامية من عدا ابي حنيفة واصحابه . فأجاز هو قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية في الصلاة سواء أكان قادراً على العربية ام لا . اما صاحباه (ابو يوسف ومحمد) فاجازا قراءة الترجمة لمن لا يحسن العربية . واستدل ابو حنيفة بما روي ان الفرس كتبوا الى سلمان الفارسي - رضوان الله عليه - ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكانوا يقرأون ذلك في صلاتهم حتى لانت ألسنتهم للعربية (١) .

وكان الحبيب العجمي - صاحب الحسن البصري - يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية (٢) .

وقد افتى بالجواز - عند العجز - الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقاً ، في فتوى لاهل الترانسفال ، مستدلا بفعلة الحبيب العجمي (٣) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الترجمة الحرفية تخون في التأدية :

واما (الناحية الثانية) - وهي كون القرآن دستوراً سماوياً ، جاء منظما للحياة - فلأن « الترجمة الحرفية - تحت اللفظية » تغير من المعنى المقصود ، وتحوله الى غير واقعه الاصيل تغييراً جذرياً - احياناً - فتخون

(١) المبسوط للسرخسي ج ١ ص ٣٧ .

(٢) شرح مسلم الثبوت . بنقل المراغي شيخ الازهر في رسالته (بحث في ترجمة القرآن) ص ١٧ .

(٣) الادلة العلمية . فريد وجدي ص ٥٨ وسيأتي التفصيل .

في تأدية المعنى المراد خيانة مفضوحة ، كما يتضح ذلك من امثلة كثيرة يأتى بعضها في الفصل القادم .

٣ ـ الترجمة الحرفية تفقد إعجاز القرآن :

واما (الناحية الثالثة) ـ وهي كون القرآن معجزة خالدة ـ فلأن الاعجاز المتسم به كتاب المسلمين الخالد ، لا ينحصر في معـانيه السامية ، وفي تشريعاته الجليلة الراقية فحسب . بل الاعجاز منه متكون من ذلك الترابط الوثيق بين تنسيق الفاظه العذبة ، واسلوبه السلس المرن ، وبين ترتيب معانيه الفائقة . . ومن ذلك الانسجام الكلامي المتدرج تدرج السيل من علٍ ، او تصاعد النسيم الى العلا ، مع الاتزان المستحكم في تعبيراته الرشيقة ، وفي اسلوب بيانه البديع . الامر الذي وقفت دون ادراكه افهام العلماء ، وكلت دون الوصول اليه محاولة البلغاء .

وان الترجمة المـذكورة (تحت اللفظية) لتفتت من ذلك التعضيد الوطيد ، وتفكك من ذلك الانسجام الوكيد ، تفكيكاً ظالماً ، فتسلخه من سمة ذلك القرآن المتحدى به . ونحن نضرب بعض الامثلة لذلك :

(أ) « . . . لو اراد انسان ان يترجم قوله تعالى : (ولا تجعـل يـدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) ترجمة حرفية ، لاتى بكلام : يدل على النهي عن ربط اليد في العنق ، وعن مدها غاية المد . ومثل هذا التعبير في اللغة المترجم اليها ربما كان لا يؤدي المعنى الذي قصده القرآن ، بل قد يستنكر صاحب تلك اللغة هذا الوضع الذي ينهى منـه القرآن ، ويقول في نفسه : إنه لا يوجد عاقل يفعل بنفسه هذا الفعل الذي

نهى عنه القرآن ، لانه مثير للضحك على فاعله والسخرية منه ، ولا يدور في خلد صاحب هذه اللغة المعنى الذي اراده القرآن وقصده من وراء هذا التشبيه البليغ . اما اذا اراد ان يترجم هذه الجملة ترجمة تفسيرية فإنه يأتي بالنهي عن التبذير والتقتير ، مصورين بصورة شنيعة ، ينفر منها الإنسان حسبما يناسب اسلوب تلك اللغة المترجم اليها . ويناسب إلف من يتكلم بها . ومن هدا تبين ان الغرض الذي اراده الله من هذه الآية الكريمة يكون مفهوماً بكل سهولة ووضوح في الترجمة التفسيرية دون الترجمة الحرفية (١) . . . »

وصادفت انا في بعض التراجم الفارسية ترجمة الآية هكذا :

« ونگردان دستت رابربسته به گردنت . ومگشايش همگي گشادن »

وهذه الترجمة في حين ركاكة تعبيرها لا تبين وجه المراد في شيء . ولا شك ان الجاهل باسلوب ادب العرب الكلامي عندما يواجه هذه الترجمة (الركيكة) للقرآن يتعجب اولا ، ثم يوجه سخريته الى اولئك الذين يعتقدون ويؤمنون بكتاب يشتمل على امثال هذه الاحكام النافهة الغريبة . حيث استعارة « غل اليد » للتقتير ، واستعارة « بسطها » للتبذير ، دارجتان في لغة العرب ، يفهمها ويفهم المقصود منهما كل عربي ، ولكنها بنفس الاسلوب والتعبير غير معهودتين في لغة الفرس . فلا بد ان تبدلا بأساليب اخرى متعارفة في تلك اللغة . ولذلك نقدم لك ترجمة فارسية اخرى لنفس الآية الكريمة ، تكون وافية بالمقصود ومؤدية للمراد تماماً ، لكنها ترجمة تفسيرية مع المحافظة على اسلوب تعبير الاصل حداً ما :

---

(١) الذهبي : التفسير والمفسرون ج ١ ص ٢٧

« وآن اندازه دست خود رابسوى خود مفشار ، كه هيچ تراوشي ندهي ، وآن أندازه هم دست أفشاني وگشاد بازي مكن كه دچار بشيماني وبيچار گي گردي » .

وهذه صحيحة وافية . مؤدية للمراد ومحافظة على اسلوب تتعبير الاصل الى حد بعيد .

(ب) قال تعالى : (فاصدع بما تؤمر) . الصدع هو الفطر المبان في الزجاجة على أثر اصطدامها بشيء صلب . واستعير هنا لخوق الاواصر القبليه التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر العرب ، من قريش وغيرهم . والمقصود : « صرح علانية بما اوحى اليك وستؤدي ذلك الى انفصام عرى القومية ، ويكون الوقع شديداً على قلوب العرب فتنفطر كما تنفطر الزجاجة المصطدمة » . وهي استعارة جد بديعة ، حيث شبهت الدعوة الاسلامية الصارمة - التى لا بد من اعلانها ، واشادتهـا ، وبثها بين الملأ ، لا محالة - بالاشياء الصلبة القوية ، وشبهت العلاقات القبلية الموهومة ، وقلوبهم تلك الضعيفة بزجاجة سريعة التكسر . . وان دعوة الاسلام سوف تصادم هذه كلها ، فتكسر هيمنتها ، وتذهب بهيبتهـا ادراج الرياح . . . حتى ان بعض العرب حينما سمع هذه الآية وقـع ساجداً ، فقيل له : لم سجدت ؟ قال : سجدت لفصاحة هذا الكلام . (١)

وبعد . . فلو أردنا ان نترجم هذه الآية ترجمة حرفية لاصبحت تعبيراً فارغاً ، هكذا : « بشكن به أنچه فرمان گرفته اى » . وهـذه لا تكون مفهومة المعنى في لغة الفرس ولا هي استعـارة معهودة عندهم ،

(١) ابن ابي الاصبع : بديع القرآن ص ٢٢ .

في حين ان كلمة « بشكن » ليست مرادفة لكلمة « اصـدع » تماماً . فيجب ان تترجم الآية ترجمة تفسيرية هكذا : « آشكار نما أنچه رافرمان ميگيري » بتعويض المستعار بالمستعارله . اي تبديل الصدع بالاظهار والتصريح .

الترجمة المعنوية :

واما الترجمة من النوع الثاني - الترجمة المعنوية او الترجمة التفسيرية - والتي غايتها المحافظة التامـة على سلامة المعنى المراد ، وابداء المعنى بواقعه المقصود ، ولكن في قالب لفظي آخر ، متناسب مع قالبه العربي مهما امكن . فهذه جائزة - على شريطة امور تأتي - ولا بأس بهـا ، ما دامت السيرة الاسلامية جارية عليها ، طيلة دعوة الاجانب الى حظيرة الاسلام بـدعاية من مفاهيم القرآن السامية وتعاليمه الرشيدة الحكيمة ، التي تقع - لا محالة - موضع اعجاب العلماء الاجانب وغيرهم . فيرغبون في الاسـلام عن طوع النفس ورحابة الصدر : لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي .

وهذه الدعوة والدعاية للأجانب تستدعي الترجمة الى لغاتهم ، وبالفعل تحققت واستمرت ولا تزال . فكانت مقتطفات من القرآن الكريم تترجم كنموذج عن البقية واذاً رأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً .

على ان ترجمة القرآن ترجمة معنوية ليست سوى تفسيره بلغة غير لغته التي نزل بها وقد اتفقت كلمة المسلمين على جواز تفسير القرآن بغير لغة العرب .

ولم نصادف نهياً شرعياً عن هـذه السيرة التي انعقدت نطفتها زمن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وفي عهد الصحابـة الاول ، يوم

ترجم سلمان الفارسي سورة الفاتحة لقومه الفرس (١)

نعم هنا ملحوظة لا يمكن التغافل عنها . وهي : ان علماء الامة - من عدا الأحناف - منعوا عن قراءة ترجمة القرآن (الفاتحة او غيرها) في الصلاة . وهذا لا يعني المنع عن اصل الترجمة . بل هو الغاء اعتبار القرآنية عن الترجمة : « الترجمة ليست بقرآن » وقد تقدمت الاشارة الى هذه الناحية . فلم تكن الترجمة محرمة يوماً ما . .

اخطار الترجمة (المعنوية) :

هناك ادلة ساقها المتأخرون ممن يرى تحريم ترجمة القرآن إطلاقاً . وكتبوا مؤلفات ورسائل - فضلا عن مقالات مسهبة ضمن مجلات وجرائد - وخير كتاب صدر في وقته لمعالجة المشكلة من جانب المانعين هو كتاب (القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد) تأليف الاستاذ محمد مصطفى الشاطر ، رأس المعارضين لمشروع الترجمة ، وذكر اخطاراً خمسة عشر سوف تتجه نحو حامية الاسلام الحصينة (القرآن الكريم) اذا ما ترجم الى اللغات الاجنبية . ونحن نعرض من تلك الأخطار اهمها لنبدي رأينا فيها :

١ - ان الترجمة تضيع بالقرآن الأصل ، كما ضاعت التوراة والانجيل الاصلان من جراء ترجمتهما الى لغات غير لغتهما الاصلية . وقد كانت التراجم بحجة نشرهما بين الأمم وانتفاعهم بهما . فكانت نتيجة ذلك ان ذهبت لغتها الاصلية وذهب الناطقون بها . ومن ثم ضاع الاصل الا بعضاً منه (في بعض المكاتب) - كما يزعمون - لا تراه العين ولا يعرفه الشعب .

(١) السرخسي : المبسوط ج ١ ص ٣٧ .

ولا شك ان الله انزل على سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام كتابين هما التوراة والانجيل وقد بقي حظٌ منهما الى زمن نزول القرآن . ولكن البقية الباقية منهما في العصور المتأخرة ضئيلة ومزوجة بغيرها ، الامر الذي افقدهما الأصالة الأولى . !

وهكذا يحل بالقرآن - لا سمح الله - ما حل بأخويه من ذي قبل لو ترجم الى لغات اخرى اجنبية . . . ! (١)

نقول : هذا قياس مع الفارق ، حيث ضياع التوراة والانجيل الاصليين لم يكن مغبة ترجمتهما الى غير لغتهما الاصلية ، بل كان لعوامل اخرى منها : تطاول يد التحريف اليهما ، ثم كتمان نصوصهما الاصلية لغرض اخفاء الواقع وكتمان الحق . فكان التحريف والكتمان عاملين مؤثرين لضياع نصوص الأصل ، لا سيما وقد استمرا مع طول الزمان كما اخبر القرآن الكريم : « يحرفون الكلم عن مواضعه » « يكتمون ما انزل الله »

اما لو كان الاصل بمعرض العامة من غير كتمان ، وكان يتداوله الناس من غير تحريف ، لم تكن الترجمة لتجرأ على توجيه خطر اليهما بتاتاً .

هذا وقرآن المسلمين مبثوث ومنتشر في متناول المسلمين عامة ، ولاسيما الامة العربية - اكبر حماة القرآن - يتداولونه ليل نهار لا يفترون ، واني لمسلم عربي - على الأخص - ان ينسى كتابه المقدس الأصيل ، ام كيف يتصور للأمة العربية - وهي تنمو وتزداد ثقافة يوماً بعد يوم - ان تهجر قرآنها العربي ، وهو روحها وثروتها ومنبع ثقافتها ومقوم كيانها . . ان الترجمة ابعد شيء من ان توجه الى القرآن خطراً او تمسه بسوء . . !

---

(١) القول السديد: محمد مصطفى الشاطر . ص ١٥ - ١٦ نقلا مع تلخيص .

٢ - يقع - بطبيعة الحال - إختلاف بين التراجم ، فكل امة تترجم القرآن حسب ما ترتأيه من عقيدة ورأي ، او حسب ما اوتيت من الاستعداد لفهم معاني القرآن والقدرة على التعبير عنها . وبذلك يقع اختلاف في القرآن نفسه ، حيث الأجيال المتأخرة تحسب الترجمة قرآناً ، كما تعتقد طوائف الناس ان تراجم التوراة و الانجيل هي الأصل ، فتعتبرها كتباً مقدسة ، خصوصاً في البلاد التي تختفي فيها اللغة العربية . كما تحقق فعلا ان اهالي « جاوا » المسلمين يقرأون الترجمة الإفرنجية ، ويُقرئونها اولادهم ، وهم يعتقدون ما يقرأونه هو القرآن الصحيح - ان ذلك مما يؤسفنا جداً .

وهذا الاختلاف في التراجم - المعتبرة اصولا - يستتبع اختلافاً في الاحكام الشرعية التي تؤخذ منها . واذا كان الاختلاف في القراءة كفراً - كما روى عن عثمان - فما بالكم اذا حصل الاختلاف في المعاني . . ؟ ! (١)

نقول : هذا خروج عن مفروض البحث ، فان الترجمة المبحوث عنها - هنا - هي ترجمة موحدة صحيحة من قبل (هيئة دينية رسمية صالحة) سداً لهذا الاختلاف الواقع ، من غير ان نعترف بالتراجم الموجودة او التي ستوجد على الاطلاق . اما اعتقاد أصالة الترجمة فهذا شيء نصرح بضده معلنين الى الملأ قديماً . بصورة لا تخفى على اهل العلم والمعرفة ، اما الطوائف الجاهلة فهي التي تتحمل عبأ جهلها ، ولم تكن التصورات الفاسدة من قبل امة جاهلة لتغير من اتجاه الاعمال الاصلاحية العامة يوماً ما .

* * *

٣ - اذا جازت الترجمة فإنها لا تخص لغة دون اخرى ، بل تباح

---

(١) المصدر السابق ص ١٧ - ١٨ .

حتى الى اللغات البربرية ، وربما يجهل بعض الأمم واقع الاصل العربي ، فيزعم الترجمة قرآناً ، او يعتني بالترجمة - لكونها لغته - اكثر مما يعتني بالأصل - لكونه غريباً عنه - فتتداول الترجمة وتروج ثم يُهجر الاصل رأساً . (١)

نقول : هذا اعتراض يشبه الاعتراض الاول ، وقد فات المعترض ان الترجمة لم تكن يوماً ما عاملا لضياع الأصل ، ما دام الناطقون بلغة الأصل في عالم الوجود ، وما دامت سلامة الاصل محفوظة لم تُمس بسوء .

وهذه مئات الكتب العلمية والادبية تترجم يومياً من اصول انجليزية او فرنسية او ألمانية وغيرها ، تزدحم أسواقنا ، فهل ضاعت الاصول بهذه التراجم . ؟ وهل يظن عاقل ان لو اعتقد عربيٌ ان ما بيده هو الاصل ان يهجر الأصل الفرنسي - مثلا - رأساً او يضيع من الوجود . ؟

أما القرآن الكريم - وهو الكتاب العربي الخالد - فان الامة العربية لم تزل ولن تزول محتفظة به ، وتعتبر نفسها مسؤولة على حفاظته ، فتحميه عن الضياع مع الأبد ، مهما بلغت التراجم كثرة كثيرة .

على ان سائر الامم الاسلامية غير العربية تحتفظ على هذا القرآن احتفاظها على أنفس شيء وأقدس كتاب ، ولا يوجد بيت مسلم في شرق العالم وغربه إلاّ وفيه نسخ من القرآن الكريم ، وهل بعد هذا من احتمال خطر الضياع . . ؟

* * *

٤ - قد يعمد مترجم - من احدى اللغات - الى نقل ترجمة الى

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠ .

اخرى ، كما اذا ترجم القرآن الى اللغة الانجليزية - مثلا - ثم جاء أحد الفرنسيين ونقل هذه الترجمة الى اللغة الفرنسية . وهذه الترجمة الثانية ايضاً تعتبر ترجمة لمعاني القرآن - حسب المفروض - ولا شك ان الترجمة - مهما بُولغ في امانتها - فإنها لا تعكس الاصل تماماً . بل تغير منه تغييراً - لا محالة - فاذا فعلت الترجمة الثانية بالأولى ذلك ، وهكذا الثالثة فالرابعة فالخامسة ، فكل واحدة تغير من سابقتها شيئاً ، واذا بالأخيرة قد غيرت من الاصل تغييراً كلياً ، وربما ضاع جوهره رأساً . (١)

أقول : ان الترجمة من الترجمة خطاء محض ، ولذلك نقترح تشكيل لجنة « مشروع الترجمة » لتكون التراجم كلها من نسخة الأصل مباشرة وبصورة صحيحة وافية ، ومن حاول ترجمة القرآن من ترجمة اخرى فإنها تعتبر سقيمة غير معترف بها رأساً ، فما ذكره الاستاذ ليس محذوراً يُخشى منه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٥ - ان ادراك معاني القرآن وواقع حقائقه بمكان من الصعوبة البالغة ولم يزل اهل العلم يتشككون في فهم كثير من الآيات ، ولا زال ينكشف من حقائق القرآن ما خفي على السابقين . ان القرآن لا تنقضي عجائبه ولا تنفد ذخائره ، وكلما زدته بحثاً زادك علماً ، فلنفرض ان لجنة علمية عمدت الى ترجمة القرآن بكل دقة وامعان ، وبعثت بها الى سائر البلاد ، ثم ظهر لها او للجنة اخرى معنى آخر ارجح من الاول ، او رأته هو الصحيح ، فما هو العمل حينئذ . ؟ افترتضي ان يقال : ان المسلمين قد غيروا من

(١) المصدر السابق ص ١٨ - ١٩ .

قرآنهم وبدلوه . ؟ كما غيرت اليهود والنصارى من كتبهم وحرفوها . ! ام تترك الاولى على علاتها من غير مساس . ؟ فنكون قد اغفلنا واغضينا عن خطاءٍ نحن مسببوه ومقدموه الى العالم ، وما ذاك إلاّ إغراءً بالجهل وسكوتاً على الباطل وهذا غير صحيح . !

قال : ولنضرب لذلك بعض الأمثلة : - (١)

أ - قال تعالى : « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين إثنين »

فسر بعضهم « الزوجين » بالصنفين . ولكن العلم الحديث كشف لنا عن المعنى الصحيح وهو ان كل ثمرة فيها ذكر وانثى .

فلو حصلت الترجمة - فرضاً - بالمعنى الاول ، ثم ظهر المعنى الثاني ، أفلا تكون الترجمة الاولى قد أضاعت على قارئيها تلك المعجزة التي أظهرها العلم الحديث . ؟

ب - قال تعالى : « والله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت . . . » فاذا ترجم « تثير » بـ « تسوق » كما فسره بعض المفسرين ضاع المعنى البديع الذي يفهم من لفظ « تثير » ، لأن الإثارة هو التهييج الحسي والمعنوي ، كتهييج الغبار والدخان . وهو مبدأ عملية التبخير وتكوين الأمطار ، فان التبخير يحصل من الحرارة المركزية والحرارة الجوية والريح ، اي لا بد من هذه العوامل الثلاث لتكوين عملية التبخير ،

---

(١) نعتذر الى القراء الكرام من إطالة الكلام في هذا الحقل ، انه يحتوي على مطالب مفيدة وربما تتمخض من تضارب النقاش والرد بين هذين الاستاذين (الشاطر ووجدي - الذي سنذكر ردوده الوافية -) استنتاجات علمية ممتعة . رأينا من الافضل عرضها بين يدي القراء الكرام .

ثم بعد ذلك تحمل الرياح هذا البخار الى حيث شاء الله من الجهات والبقاع : وهناك فرق بين معنى « فتسوق سحاباً فسقناه » وبين معنى « فتثير ما يؤول الى سحاب فسقناه » . وهذا المعنى لم يظهر لنا الا حديثاً وهو احدى معجزات القرآن .

ج - قال تعالى : « وفرعون ذي الأوتاد » - فسر بعض المفسرين (الاوتاد) بكثرة الجنود ، او بأنها اوتاد (مسامير) اربعة كان فرعون يعذب بها الناس . فاذا ترجم هذا المعنى ضاع المعنى الجليل الذي يدلنا عليه التاريخ وتعبير القرآن نفسه ، وهو ان الأوتاد هي هذه الأهرامات الدالة على عظمة فرعون ، وهي تشبه الجبال ، ونسبتها الى مصر كنسبة الجبال الى الارض . وقد عبر القرآن عن الجبال بالاوتاد « ألم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتاداً » . وايضاً ان المعنى الاول يعرض القرآن لتكذيب الباحثين من المؤرخين اذ قالوا : انه لم يثبت ان فرعون موسى كان اكثر الملوك جنداً ولا انه كان يعذب بالأوتاد (المسامير) .

د - قال تعالى : « و الارض بعد ذلك دحاها » . فاذا ترجم معنى « دحاها » بمعنى « بسطها » كما فسره بعض المفسرين ضاع المعنى الذي يؤخذ من الدحو وهو التكوير غير التام (كتكوير البيضة) مع الدوران . ولا يزال اهل الصعيد - واصل اكثرهم عربي - يعبرون عن البيض (بالدحو او الدحى او الدح) .

وكذلك اذا ترجم معنى قوله تعالى : « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » بالمعنى الذي يقوله بعض المفسرين ذهب المعنى الذي يفهم من الآية وهو كروية الارض لان تكوير الضوء او تقوسه يستلزم

تكوير المضاء وتقوسه ، لان النور والظلمة عرضان يتشكلان بشكل الجوهر وهو الارض . فاذا ترجم المعنى الاول ثم ظهر لنا بالادلة الصحيحة ان المعنى الثاني هو الصحيح فانه يكون قد ضاع في الترجمة الاولى معجزة من معجزات القرآن .

هـ - قال تعالى : « حتى توارت بالحجاب » اذا ترجم المعنى الذي يقوله المفسرون من ان الشمس غابت في الافق وان سيدنا سليمان عاقب الخيل بتقطيع ايديها واعناقها ، لانها ألهته عن صلاة العصر . . الى آخر ما ذكروه . ثم ظهر لنا المعنى الصحيح الذي يقبله العقل وهو : انه لما عرضت عليه الخيل ومرت امامه كما تمر الجياد امام الملوك اعجبته وأحبها ، لانها كانت سبباً في شكر ربه وفي ذكر نعمه والآئه وفضله على الخلق كافة وعليه خاصة - فلما اختفت عنه وراء الحجاب (كالسور مثلا) امر بردها اليه ليلاطفها ويكرمها ، فمسح بيده الكريمة على اعناقها وسوقها (مسح تكريم لا مسح تقطيع) . فاذا ترجم المعنى الاول وكان فيه ما فيه من القول على سيدنا سليمان عليه السلام بما لا يجوز . ثم ظهر لاهل العلم المعنى الصحيح ، افنغير الترجمة الاولى او نعمل ترجمة غيرها فنقول قد قلدنا النصارى في تعداد اناجيلهم . !

و - قال تعالى : « لولا ان رأى برهان ربه » فسر بعض المفسرين الرب هنا بالله تعالى . فاذا ترجم هذا المعنى ثم ظهر لنا ان المراد به سيد البيت كما جاء في نفس السورة فهل تبقى الترجمة الاولى على خطئها او نغير فيها . ؟

واخيراً قال الاستاذ : اني اخشى ان ينطبق علينا الحديث الشريف

في هذا المشروع (مشروع ترجمة القرآن الى اللغات الاجنبية) . قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لا تبعتموهم . قلنا : يارسول الله ! اليهود و النصارى . ؟ قال : فمن . ! » (اخرجه مسلم ص ٥٧ ج ٨) (١) .

اقول : لقد اجاد الاستاذ (محمد فريد وجدي) في الرد على هذا الاستشكال ونحن نكتفي بايراده ، قال : « نحن نعتقد ان القرآن كتاب لا تنقضي عجائبه ولا يدرك غوره ، كما يعتقد الاستاذ (يعني الشاطر) ولكننا لا نذهب بالغلو في هذا المعنى الى درجة التعطيل واعتباره طلسما تضل العقول في فهمه ، ولا تصل منه الى حقيقة ثابتة ، فان هذا الفهم يصطدم بالقرآن نفسه ، فقد وصفه في غير آية بأنه آيات بينات ، وبأنه منزل ليتدبر الناس هذه الآيات ، حتى قال : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » اى سهلناه للاتعاظ .

وكررت هذه الاية اربع مرات في سورة واحدة (٢) فلا يجوز ان ندعي ان ما يسره الله للتذكر والاتعاظ (معمى) لا يمكن فكه ، وطلسم لا يستطاع حله . !

« نعم ان المفسرين بعد القرنين الاولين تذرعوا بالفنون الآلية التي وضعوها لضبط قواعد اللغة ، من نحو وبيان وبديع ومعاني ، الى زيادة التعمق في تمحيص الآيات لهذا السبب ، و اكثر هذا التعدد آلي محض ،

---

(١) المصدر السابق ص ٢١ - ٢٦ .

(٢) القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠

ولكن المعاني لم تخرج قط عن دائرة الفهم ، فلم يدّع احد ان القرآن لم يفهم في عصر من العصور ، اللهم الا الآيات المتشابهة . وقد أمر المسلمون ان لا يحاولوا تأويلها ، لا فهم معناها ، خشية عليهم من شر الاختلاف فيها والذهاب في امرها كل مذهب . وكيف يمكن ان يقال : ان محكمات القرآن لم يفهم على حقيقتها وقد انبنى عليها الدين كله عقائده وعباداته ومعاملاته ؟

فاللجنة التي ستدعى لترجمة القرآن ستنظر في المعاني التي قررها أئمة المفسرين للآيات ، فإن آنسوا في بعضها خلافاً بينهم عمدوا الى اختيار ما رضيه جمهورهم ، مشيرين في الهامش الى بقية الاحتمالات . فتكون الترجمة قد استوعبت جميع الاراء . ولا يعقل ان معنى الآيات يخرج عنها بوجه من الوجوه » .

هذا في آيات العقائد والعبادات والمعاملات . واما الايات الكونية والتاريخية والمتشابهات ، « فان اللجنة سترجم معانيها على ما يحتمله اللفظ العربي ، ولا تتعرض لشرحها ، فمثل قوله تعالى : « والله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور » .

مثل هذه الآية تتولاها لجنة التفسير فتعطي معناها الصحيح للجنة الترجمة لترجمه ، دون ان تتعرض - هذه الاخيرة - لما تشير اليه الالفاظ من الدلالات العلمية ، ولكنها تجتهد في ترجمة كلمة « تثير » (١) مثلا

---

(١) مثلا - الكلمة التي تقابلها من اللغة الفارسية وتكون مشتملة على جميع خصائصها اللغوية هي لفظة « برمي أنگيزد » . والاثارة هي « برانگيختن » وعليه فاحتفظت الترجمة بنفس الجمال الذي كان عليه تعبير الاصل. و بما فيه من وجوه —

بجميع خصائصها اللغوية تاركة دلالاتها العلمية لعقول القارئين ، تفادياً من الوقوع في مثل الخطأ الكبير الذي وقع فيه الاستاذ (يعني الشاطر) في هذا الموطن نفسه (١) وحفظاً للقرآن الكريم مما عسى ان يرجع عنه العلم من مقرراته الحالية ، وهو دائم التغير كما هو مشاهد من الاطلاع على تاريخه .

« فنحن نترك كليات القرآن على ما هي عليه من الاطلاق ، لتأخذ منها العقول ما يتاح لهـا فهمه تحت ضوء العلم في جميع العصور . فاذا رجع العلم عن شيء من مقرراته الى مقررات أخرى فلا نكون قد أسأنا الى كلام الله بصرفه عن معان معينة قابلة للتحول ، تبعاً للمكتشفات الطارئة .

« وهنا يسوغ لنا ان نقول : اذا جرينا على مذهب الاستاذ (الشاطر) من الشرح . ورجع العلم عن رأيه الاول انعيد اذ ذاك ترجمة القرآن ام نترك الترجمة على خطئها . ولكن الترجمة على الاسلوب الذي نذكره لا تجعل محلا لمثل هذا الندم بعد التورط في الخطأ » (٢) .

أما نحن فلم نتورط حيث ابدلنا الكلمة بما يرادفهـا تماماً من غير ان نعمد الى شرح الكلمة وفق نظرية قديمة او حـديثة . مثـلا كلمة (الاثارة) يرادفهـا تمامـاً من اللغة الفارسية كلمة (برانگيخين) فلو استبدلناها منها كنا قد احتفظنا على نفس تعبير الاصـل ، وكل إحتمال

ـ احتمال المعاني التي يحتملها المفسرون وكذلك لو وضعنا مكان « زوجين » لفظة (جفت) في اللغة الفارسية لسلمت الترجمة من التورط في الخطأ .

(١) سنذكر ان الاستاذ الشاطر قد اشتبه في تفسير الآية .

(٢) محمد فريد وجدي ـ الادلة العلمية على جواز ترجمة معـاني القرآن ص ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠ . ملحق العدد الثاني من مجلة الازهر ع١ / ١٣٥٥ .

تحتمله لفظة الإثارة فان لفظة (برانگيختن) تحتمله ايضاً ، إذن تركنا شرح الكلمة - في كلتا اللغتين - الى العلم وسلمت الترجمة عن الخطأ المحتمل :

واما ما تكلفه الاستاذ الشاطر في تفسير الآيات المذكورة ، فنظنه قد تجشم فيما لا يعني لو استوضح اسلوب الترجمة التي نريدها : (انها ترجمة معاني الآيات على ما يحتمله اللفظ العربي من مفهومه اللغوي من غير ان تتعرض لشرحها) .

« نظرة في الآيات التي اوردها الاستاذ الشاطر : (١)

اورد الاستاذ (الشاطر) سبع آيات استشكالا على مشروع ترجمة معاني القرآن وقد اراد الحق سبحانه ان يُخطي فيها جميعاً ، ليكون خطؤه هذا دليلا على صحة ما نذهب اليه من ترك كليات القرآن مطلقة ، وعدم تقييدها بامور محدودة .

الآية الاولى - قال : « لكن العلم الحديث كشف لنا ان كل ثمرة فيها ذكر وانثى » .

نقول : هذا خطأ اذ الثمار ليس فيها ذكر ولا انثى على الاطلاق : نعم ان الذكورة والانوثة من اعضاء الازهار دون الثمار ، فقد يكون هذان العضوان في زهرة واحدة ، وقد يكونان في زهرتين من نفس الشجرة او في زهور شجرتين مستقلتين . وهذا الازدواج النباتي كان معروفاً من اقدم العهود ، حتى ان عرب الجاهلية كانوا يعرفونه ، فكانوا يلقحون إناث النخل بالطلع المستخرج من ذكورها .

اذن فلم يكن هذا المعنى مما يخفى على المفسرين القدامى . نعم أخذوا

(١) تلخيص عما أفاده الاستاذ وجدي . نفس المصدر ص ٣١ .

الآية حسب مفهومها الظاهر اللغوي - وهو الصحيح - كما تدل عليه آية اخرى وهو قوله تعالى عند ذكر الجنتين اللتين وُعد بهما المتقون : (فيهما من كل فاكهة زوجان) ولا يمكن صرفه بحال من الاحوال الى المعنى الذي يريده الاستاذ (الشاطر) ، لان المقام مقام تشويق للذات الاخروية لا مقام الاستدلال على قدرة الهية . على انه لا يعقل ان الله تعالى يعزو ما هو خاص بالازهار الى الثمار (١) .

الآية الثانية - قال : (ضاع المعنى الذي يفهم من لفظ تثير وهو عملية التبخير وتكوين الامطار وهذا المعنى لم يظهر الا حديثاً) .

نقول : المعروف في علم الطبيعة ان الذي يحدث التبخير في المياه والرطوبات عاملان : الحرارة المركزية للارض والحرارة الجوية للشمس . اما الرياح فلا تأثير لها في التبخير ولم يقل بذلك أحد من العلماء . فاذا فسرت عبارة (تثير سحابا) في الآية الشريفة بعبارة « تحدث تبخيراً فتؤلف سحاباً » - كما راقه الاستاذ الشاطر - كان هذا المعنى موجباً للسخرية عند جميع الذين قرأوا علمي الكيمياء والطبيعة والميتورولوجيا (علم الظواهر الجوية) في اهل العصر الحاضر .

وقد كان العلماء - منذ خمسماة عام قبل مبعث المسيح عليه السلام - يعرفون الابخرة الارضية التي هي المؤلفة للسحب وقد نصت عليها كتب الطبيعيات لطاليس وديموكريت وارسطو وغيرهم ، فليست هذه المسألة بثمرة من ثمرات المكتشفات الحديثة (٢) .

الآية الثالثة - قال : « ضاع المعنى الجليل الذي يدلنا عليه التاريخ ،

(١ - ٢) الادلة العلمية : فريد وجدي ص ٣١ - ٣٢ - ٣٣ .

وهو ان الاوتاد هي هذه الأهرامات » .

نقول : ان العالم كله يعرف ان في مصر اهرامات بناها الفراعنة الاولون منذ نحو خمسة الآف عام ، فليس في التنويه بها كبير شيء حتى يوصف بانه معنى جليل يضيع علينا بسبب جهل المفسرين .

لننظر الآن هل في إطلاق لفظ الاوتاد على الاهرام شيء من الجمال ، او هل هناك مناسبة لذلك ، كي تصح نسبته الى الكلام الالهي . ؟

نعم انه سبحانه قال : « الم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتاداً » تشبيهاً لها بأوتاد الخيمة لانها منعت الارض عن الميدان كما تمنع الاوتاد الخيمة عن الإضطراب ، فنسبة الجبال العظيمة التي حفظت الارض عن الاضطراب نسبة الاوتاد الى الخيمة . فصح اطلاق لفظ الوتد على الجبل العظيم نظراً الى هذه المناسبة . اما الاهرام فان اطولها لا يساوي اصغر تل في الارض ! ان ارتفاع الهرم الاكبر لا يجاوز مائة وخمسة واربعين متراً . وطول قاعدته لا يزيد عن ثلثمائة وثلاثة وثلاثين متراً . فاين هو من جبل هماليا الذي يزيد ارتفاعه عن ثمانية آلاف وثمانمأة متر . ويشغل شمال الهند كله . او جبال أنده في امريكا الجنوبية التي يبلغ طول قاعدتها نحو سبعة آلاف كيلو متر وارتفاعها بضعة الاف متر لا جرم ان هذه الجبال يصدق عليها ان تسمى اوتاداً للأرض ، أما الاهرام فأي مناسبة لتسميتها اوتاداً للأرض . والله تعالى متنزّه عن مثل هذه المبالغات الكلامية . . ؟

ثم ان هذه الأهرام قبور لفراعين سبقوا فرعون موسى نحو ثلاثة آلاف عام . ولم يكن هذا الاخير ممن شيدها وهو لا يملك حتى ولا أن يدفن فيها فكيف تصح نسبتها اليه . ؟

والصحيح ما ذكره المفسرون : كناية عن كثرة جنوده . وهذا لا يعني اكثر الملوك جنوداً فلا وجه لاعتراض الاستاذ الشاطر . (١)

الآية الرابعة - قال : (اذا ترجم « دحاها » بمعنى بسطها ضاع المعنى الذي يؤخذ من الدحو وهو التكوير) .

نقول : لم يرد في اللغة قط ان الدحو بمعنى التكوير ، وإنما هو بمعنى البسط ، واما التكوير فهو اللف ، وهذا لا يناسب مقام التذكير بنعم الله على الانسان بتهيئته الارض له . قال تعالى : (والارض بعد ذلك دحاها) اي بسطها ومهدها للسكنى (اخرج مائها ومرعاها) . وليس المقام مقام الدلالة على شكل الارض .

وقال - ايضاً - في آية التكوير : (اذا ترجم التكوير بالمعنى الذي يذكره المفسرون لذهب المعنى الذي يفهم من الآية وهو كروية الارض وبذلك تضيع معجزة من معجزات القرآن)

نقول : لا ندري نحن ما الموجب لهذا الجهد المضني الذي تكلفه الاستاذ الشاطر ؟ ألإثبات معجزة علمية للقرآن من ناحية كونه نبه الى كروية الارض قبل ان يفطن الى ذلك احد ؟ فليرح نفسه : ان تاريخ المقررات العلمية قد اثبت ان سقراط وافلاطون وارسطو وغيرهم قد قالوا بكروية الارض قبل ظهور المسيح بأكثر من اربعماة عام .

والصحيح ما ذكره المفسرون : ان كل واحد من الليل والنهار يغشى الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس باللابس ، او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤ - ٣٥ .

الآية الخامسة - قال : (ثم ظهر لنا المعنى الصحيح الذي يقبله العقل)

نقول : ليس ما ظهر للأستاذ الشاطر ما خفي على غيره . فهو شيء ذكره المفسرون . نعم ذكروا معه احتمالا آخر ايضاً وهو المعنى الذي ذكره الاستاذ اولاً . وهذا شأن المفسر المحيط يذكر جميع الاحتمالات .

الآية السادسة - قال : (ثم ظهر لنا ان المراد به سيد البيت)

نقول : كيف يعقل ان يتضح يوماً من الأيام ان المراد من « برهان ربه » هنا برهان سيد البيت الذي إشتراه . وليس في الآية ما يدعو الى اقل احتمال من هذا القبيل . قال تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، انه من عبادنا المخلصين) . . . ان السياق يشهد بأن المراد من هذا البرهان هو تجلي قوة الايمان المرتكز في قرارة نفس يوسف ، ولذلك عقبه بقوله : كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء . وليس هذا التعقيب مناسباً للإحساس بقدوم سيد البيت مناسبة أدبية بديعة . !

ثم انه لو كان قدوم السيد هو الذي منع يوسف من ارتكاب الفاحشة لما استحق هذا التبجيل العظيم : (انه من عبادنا المخلصين) .

ان الآية تدلي بعصمة (ملكة نفسية) إلتزمت يوسف كانت تحجزه دون التزلق في ارتكاب الإثم .

* * *

٦ - واستشكل الاستاذ الشاطر على مشروع ترجمة القرآن ايضاً : بأن في القرآن آيات متشابهة لا يمكن ولا يجوز ترجمتها ، اذ لا يعلم تأويلها الا الله ، فماذا يصنع المترجم لو وصل اليها ، أيتركها او يترجمها

ترجمة لفظية فتكون خليطاً من الترجمتين : المعنوية واللفظية . (١)

على ان في القرآن آيات كثيرة اختلف المفسرون في معناها ، وقد ذكروا لكل معنى وجهاً معقولا في نظر صاحبه ، فماذا تفعل اللجنة . أتختار واحداً من المعاني وتترك البقية . اذن يشرأب اصحاب بقية الاراء فينفون صحة هذه الترجمة ، او تثبت الجميع بصورة تشكيك فتكون قد جلبت طعن الاختلاف في القرآن . وهكذا لو ترجمت لجنة رسمية ثم جاءت بعدها لجنة رسمية اخرى فترجمت الى غير الترجمة الاولى فكل ذلك موجب للطعن في القرآن (٢)

وايضاً : ان بعض المفسرين قد اخطأوا في تفسير بعض قصص الانبياء على أثر تأثرهم بالأسرائيليات ، فهل اللجنة ستترجم هذه المختلقات او تحذفها ، فتكون الترجمة لبعض القرآن دون بعض (٣)

نقول : ان مهمة المترجم : هو تفريغ ما فهمه من معنى الآية - في حدود ما يتحمله اللفظ العربي - في قالب لفظي آخر ، بكل دقة وأمانة ، وهذا شيء ممكن لا يضر معه الجهل بواقع التأويل - فرضاً - اذ ليس مراد الله من وصفه بعض الآيات بالمتشابهات انها لا معنى لها ظاهراً اطلاقاً ، بل إن المقصود النهائي منها مشتبه . لا يعلمه سوى الله والراسخون في العلم . فيتصدى المترجم لترجمة الآية حسب ما يتحمله اللفظ من مفهوم ، اما شرح التأويل وبيان المقصود النهائي فهذا خارج عن نطاق الترجمة .

---

(١) القول السديد ص ٣٢ .

(٢) القول السديد ص ٢٧ .

(٣) القول السديد ص ٢٩ .

فليكن ذلك من الترجمة مُبهما كما في الاصل . ما دامت اللفظتان في الترجمة وفي الاصل مترادفتان تماماً .

اما اختلاف المفسرين فهـذا لا يعني اختلافاً في مفهوم اللفظ الأوّلي انما هو في الدلالات التبعية الثانية ، فلا تهم المترجم في شيء .

واما اخطاء بعض المفسرين فان تبعة خطائه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى .

* * *

٧ - ان النظم المعجز للقرآن جزء من ماهية القرآن ، بل هو بمثابة الروح منه وقـد اختار الله - وهو المحيط بكل شيء علما - الفاظاً صالحة المفاد حسب مختلف العصور وتقدم العلوم ، وهذا أحد وجوه اعجاز القرآن . فهل بإمكان المترجم ان يترجم القرآن مع هذه الميزة الاعجازية ، او سيتركها فيكون قـد ترك الجزء الاهم من القرآن ، فلم يترجم كل القرآن بـل بعضه . (١)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

نقول : قد فات الاستاذ الشاطر : ان مشروع الترجمة لم تتبنّ يوماً ان تعكس ميزة القرآن الاعجازية في الترجمة كما هي في الاصل . ان هذا غير مستطاع للبشرية إطلاقاً . بل الهدف من ذلك مجرد ترجمة المعاني الى سائر اللغات مـع الاعتراف بأن الترجمة ليست (قرآناً) ولا فيها ميزة القرآن الاختصاصية .

نعم من شرط الترجمة وفاء الفاظها بكامل مفاد الفاظ القرآن تماماً . وهذا نلتزمه .

---

(١) القول السديد ص ٢٨ - ٢٩ .

٨ - التجربة قبل الاقدام . قال الاستاذ الشاطر : « اني اتحدى المترجمين جميعاً ان يترجموا معاني هذه الآيات ، بحيث تكون الترجمة معبرة عن الوحي تعبيراً دقيقاً ، حاوية لما فيها من حكم وقواعد عمرانية واجتماعية واحكام تنطبق على اصول الدين ولا تأباها عقول اجنبية ، وما فيها من دلالات تبعية وما بين اجزائها من ارتباط .

وهذه الآيات ليست صعبة الفهم على من يعرف اللغة العربية من اهل العلم والذوق ، فليجرب مترجم فيها نفسه ليعرف قدرته او عجزه ، وهي :

أ - « ولو ان قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً ، أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ، ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد » (الرعد : ٣١)

ب - « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » (النحل : ٨٢)

ج - « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً ان الله سميع عليم » (الانفال : ١٧)

د - « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما » (الفتح : ١٠)

هـ - « تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وما من شيء إلاّ يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً » (الاسراء : ٤٤)

واخيراً - قال : ولا إخالكم إلا عاجزين (١)

نقول : انتهى الدور بالاستاذ الى دعوى استحالة ترجمة القرآن ، وكأنه لم يسمح في حالة من الحالات ان يرى نفسه تجاه امر واقع - وقد قيل قديماً : وقوع الشيء ادل دليل على امكانه - وليستبين منكر الترجمة انها سهلة ممكنة - نعمد الى ترجمة الآيات التي ذكرها الاستاذ ، فحسبها اصعب ايات القرآن قبولا للترجمة .

ونحن نبين - اولا - فحوى الآية ، توضيحاً لمدلولها ، ثم نعقبها بترجمة فارسية ترجمة معنوية - حسب المفروض :

الآية الاولى :

هذه الآية ترمى الى تيئيس المؤمنين من الطمع في ايمان قريش الكافرة - حينذاك - فتشير الى ان قريش اقترحت على رسول الله (ص) اقتراحات قيد ايمانها ، ولكنهم كاذبون حتى ولو تحققت مقترحاتهم لا يؤمنون .

اقترحوا على رسول الله (ص) : ازالة جبال مكة عن مواضعها . وتشقق الارض بالانهار والعيون لتصير صالحة للزراعة فيها . واحياء موتاهم فيكلموهم بشأن صدق الرسالة .

وهذه امور لا تعجز قدرة الله المطلقة ، ولكنها - على فرض تحققها - لا تجدي نفعاً في ايمان هؤلاء . نعم لو اراد الله - ارادة قاهرة - ان يؤمنوا لآمنوا ، ولكنه ينافي الإختيار .

ثم تبين موقف الكفار من ألم نفسي وقلق واضطراب عام يصيبهم ليل نهار ، وقد حل النكال بأقوام كانوا على مقربة منهم وسيأتي دورهم هم

(١) المصدر السابق ص ٣٦ - ٣٧ .

وهذا وعد بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين . والله لا يخلف الميعاد .

واليك الترجمة :

« واگر قرآني بودكه رانده ميشدند كوهها ببركت آن . يا پاره پاره ميشد زمين بواسطه عظمت آن - كنايه ازجريان نهرهـا وچشمه ها - يا بزبان ميآمدند مردگان - طبق درخواست كفاركه چنين پيشنهادهائيرا كرده بودند - اگر برفرض چنين كاري انجام ميشد - بازكفار ايمـان نميآوردند - بلكه انجام اين قبيل كارها باخداست - وميتواند تمامى أنهارا انجام دهد ولى چه فائده - آيا هنوز مسلمانان ازايمان آوردن كفار قريش مأيوس نگرديده أند . ؟ ! البته اگرخدا خواسته باشد همگى ايمان خواهند آورد - ولى چون منافي بااختياراست نخواهد نمود .

وهميشه به كسانيكه كافرند طبق كارهاى زشت ايشان مصيبتهـا وآسيب ميرسد ، يا آنكه بلا به نزديكي خانه هاشان فرود ميآيد - تادر هراس باشند - چون تاانروز مكه فتح نشده بود - تاانكه وعده خـدا راجع به نصرت مؤمنين وشكست كفار جامه عمل بپوشد . والبته خداوند خُلف وعد نخواهد نمود » .

الآية الثانية :

هذه الآية تشير الى شرط من اشراط الساعة : انها إذا آذنت بالوقوع أخرج الله دابة من الارض لتبين للناس انهم كانوا قبل ذلك في شك منه .

واختلف المفسرون في المقصود من هذه الدابة وفي كيفية تكلمها مع الناس . وهذا لا يهم المترجم اذا كان بوسعه تبديل اللفظة بما يرادفها ليبقى الابهام كما هو في الاصل واليك الترجمة :

وهنگاميكه وعده خداوندى - راجع به عذاب كفار وروز رستاخيز - بركافران راست آيد وتحقق پذيرد ، بيرون مياوريم اززمين جنبندهٔ اى راكه با ايشان سخن گويد : كه مردمان تا آنروز - راجع بوعدهٔ خداوند - درشك بسرميبرده اند » .

ولا تخفى - بعد ذلك - سهولة ترجمة الآيات الثلاث الباقية ،

الترجمة من الوجهة الشرعية :

سبق الكلام : ان الغاية من الترجمة المعنوية هي ابـداء المعنى في قالب لفظي آخر واف بالمقصود مع مراعاة اسلوب الاصـل وترتيبه مهما امكن .

وهذا مما لا بأس به ما دامت الترجمة لا تُعتبر قرآناً ، بل ترجمة له فحسب ، ولذلك لا تشملها احكام القرآن الخاصة . فلا تجلب وصمة في القرآن ولا تحريفاً فيه ولا هي اتيان بمثل القرآن . انما هي ابداء معانيه بغير لغته . فشأنها شان التفسير . هذا وقد استمرت سيرة المسلمين - عند دعوة الاجانب الى حظيرة الاسلام برعاية من مفاهيم القرآن الرشيدة وتعاليمه الحكيمة - ان يترجموا لهم آياً من القرآن مستلفتة للأنظار وجالبة للقلوب ولم تزل التراجم بمرأى ومسمع من علماء الامة ولم يبدُ منهم استنكار او ردع ، كما لم يثبت تحريم من الشارع المقدس .

واما قولة الرسول الاكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - : « تعلموا القرآن بعربيته (١) » فهي - على فرض صحة الاسناد - تنهى عن اللحن في

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٨٦٥ .

القرآن . ولم تنه عن تعلم معاني القرآن و تعليمها بغير لغته . ثم إن أصالة الاباحة تذهب بكل شك في الحكم بالجواز .

وثائق شرعية من مراجع دينية :

لم يبحث علمائنا السلف - رضوان الله عليهم - عن « ترجمة القرآن » بحثاً استقلالياً وانما جاء كلامهم عن الترجمة عرضاً عند التكلم في شروط القرائة في الصلاة . ويبدو من كلماتهم هناك : ان الترجمة في نفسهـــا لا ضير فيها ، ومن ثم وقع البحث عن جواز قرائتها في الصلاة بحثاً ثانوياً نعم صدرت اخيراً - فتاوى بشأن جواز ترجمة القرآن وانتشرت في وقتها ونحن نورد بعضاً منها هنا : -

فتوى الحجة كاشف الغطاء :

جاء فيما كتبه سماحة الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء جواباً على استفتاء الاســتاذ عبد الرحيم محمد علي بشأن جواز ترجمة القرآن الى اللغات الاجنبية - ما نصه : - « اذا انعمنا النظر في هذه القضية نجد ان اعجاز القرآن الذي أدهش العلماء . بل وادهش العالم . يرجع الى امرين : فصاحة المباني الى فصاحة الالفاظ ، وبلاغة الاساليب والتراكيب . والثاني قوة المعاني ، وما في القرآن من التشريع البديع والوضع الرفيع والاحكام الجامعة في صــلاح البشر عامة من العبادات والاجتماعيات يعني من اول كتاب الطهارة الى الحدود والديات ، بعد العقائد المبرهنة في التوحيد والنبوة والمعاد ؛ وبالجملة فقد تكفل القرآن بصلاح عامة البشر معاشهم ومعادهم بما لم يأت بمثله اي كتاب سماوي ، واي شريعة من الشرائــع السابقة ؛

ولا شك ان الترجمة مهما كانت من القوة والبلاغة في اللغة الاجنبية فانها لا تقـــدر على الاتيان بهـــا بلسان آخر مهما كان المترجم قوياً ماهراً في كلتا اللغتين العربية والاجنبية . فاذا صحت الترجمة ولم يكن فيها اي تغيير وتحريف فهي جائزة بل نقلها واجب على المقتدر . فرداً كان او جماعة . لان فيها ابلغ دعوة للاسلام ودعاية للتدين . ويشمله قوله تعالى : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير » واي خير اهم واعظم من الدعوة الى الاسلام . ولم تزل ترجمة القرآن باللغة الفارسية شايعة من زمن قديم . ولم يذكر عن احد علمائنا الافاضل رضوان الله عليهم المنع بهـــا . واذا جاز بالفارسية جاز بغيرها قطعاً . وبهذا البيان لا حاجة الى التمسك بأصالة الاباحة ونحوها فان الامر اوضح واصح واجلى من ان يحتاج الى دليل او اصل اصيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل « (١) .

نظرة الحجة السيد الخوئي :

جاء في رسالة « البيان » نظرة موجزة وافية من سماحة الحجة سيدنا الخوئي - دام ظله - حول ترجمة القرآن مع الاشارة الاجمالية الى شروطها الاولية واليك نصها : -

« لقد بعث الله نبيه هداية الناس فعززه بالقرآن ، وفيه كل مـــا يسعدهم ويرقي بهم الى مراتب الكمال . وهذا لطف من الله لا يختص بقوم دون آخر ، بل يعم البشر عامة . وقد شاءت حكمته البالغة ان ينزل قرآنه

(١) القرآن والترجمة : عبـــد الرحيم محمد علي ص ٣ - ٤ طبعة النجف الاشرف / ١٣٧٥ .

العظيم على نبيه بلسان قومه ، مع ان تعاليمه عامة ، وهدايته شاملة ، ولذلك فمن الواجب ان يفهم القرآن كل أحد ليهتدى به .

« ولا شك ان ترجمته مما يعين على ذلك ، ولكنه لا بد ان تتوفر في الترجمة براعة وإحاطة كاملة باللغة التي ينقل منها القرآن الى غيرها ، لان الترجمة مهما كانت متقنة لا تفي بمزايا البلاغة التي امتاز بها القرآن ، بل ويجري ذلك في كل كلام ، اذ لا يؤمن ان تنتهي الترجمة الى عكس ما يريد الاصل .

« ولا بد - إذن - في ترجمة القرآن من فهمه : وينحصر فهمه في امور ثلاثة :

١ - الظهور اللفظي الذي يفهمه العرب الفصحى .

٢ - حكم العقل الفطري السليم .

٣ - ما جاء من المعصوم في تفسيره .

وعلى هذا تتطلب احاطة المترجم بكل ذلك لينقل منها معنى القرآن الى لغة اخرى . واما الآراء الشخصية التي يطلقهـا بعض المفسرين في تفاسيرهم ، ولم تكن على ضـوء تلك الموازين ، فهي من التفسير بالرأي ، وساقطة عن الاعتبار ، وليس للمترجم ان يتكل عليها في ترجمته .

واذا روعي في الترجمة كل ذلك فمن الراجح ان تنقل حقائق القرآن ومفاهيمه الى كل قوم بلغتهم ، لانها نزلت للناس كافة ، ولا ينبغي ان تحجب ذلك عنهم لغةُ القرآن ما دامت تعاليمه وحقائقه لهم جميعاً (١) .

---

(١) البيان . قسم التعليقات . التعليقة رقم ٥ ص ٥٤٠ طبعة النجف الثانية.

كتاب شيخ الجامع الازهر :

جاء في كتاب رسمي قدمه شيخ الجامع الازهر الأسبق الشيخ محمد مصطفى المراغي الى رئيس مجلس الوزراء المصري عام (١٣٥٥ هجـ) ما نصه : -

« اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته افراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ، ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية ، الفهم الذي يمكنهم من اداء معاني القرآن على وجه صحيح . لذلك حدث في التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها في فهم اغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الاسلامية ، فاصبح لزاماً على امة اسـلامية كالامة المصرية التي لها المكان الرفيع في العالم الاسلامي ان تبادر الى ازاحة هذه الاخطاء والى اظهار معاني القرآن الكريم نقية في اللغات الحية لدى العالم .

ولهذا العمل اثر بعيد في نشر هداية الاسلام بين الامم التي لا تدين بالاسلام ، ذلك ان اساس الدعوة الى الدين الاسلامي انما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفي القرآن الكريم من الحجج الباهرة والادلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف الى التسليم بالدين والاذعان له -

وفائدة اخرى للامم الاسلامية التي لا تعرف العربية وتشرئب اعناقها الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد امامها الا تراجم قد ملئت بالاخطاء ، فاذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية في العالم ، لإطمأنت اليها وركنت الى انهـا يعبر عن الوحي الإلهي تعبيراً دقيقاً .

ونرى ان عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الذي تمت فيه اعمال جليلة لخير الاسلام والمسلمين خليق بان يتم هذا المشروع الجليل . اطال الله بقاء جلالته نصيراً للعلم والدين .

لذلك اقترح ان يقرر مجلس الوزراء ترجمة معـاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على ان تقوم بذلك مشيخة الازهر بمساعدة وزارة المعارف ، وان يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل . فارجو النظر في هذا . » (١)

وهناك كتاب رسمي آخر من وزير المعارف المصرية الى رئيس مجلس الوزراء بصدد تأييد كتاب شيخ الجامع الازهر والتأكيد من انجاز الطلب راجع كتاب حدث الاحداث للشيخ محمد سليمان ص ٣٥ .

فتوى علماء الازهر :

قُدم الى هيئة علماء الازهر استفتاء بشأن ترجمة القرآن ضمنه الشروط المقررة لهذا المشروع ، فكان الجواب هي الموافقة الصريحة . واليك نص الاستفتاء مشفوعاً بجوابه :

« ما قول السادة اصحاب الفضيلة العلماء في السؤال الآتي بعد ملاحظة المقدمات الآتية . ؟

١ - لا شبهة في ان القرآن الكريم اسم للنظم العربي الذي نزل على سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله . ولا شبهة ايضاً في انه اذا عبر عن معاني القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربي باية لغة من

(١) كتاب حدث الاحداث تأليف الشيخ محمد سليمان ص ٣٣ - ٣٤ .

اللغات لا تسمى هذه المعاني ولا العبارات التي تؤدي هذه المعاني قرآنا .

٢ - ومما لا محل للخلاف فيه ايضاً ان الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة .

٣ - وضع الناس تراجم للقرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية . وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معاني القرآن الكريم .

٤ - وقد دعا هذا التفكيرُ في نقل معاني القرآن الكريم الى اللغات الاخرى على الوجه الآتي :

يراد - اولا - فهم معاني القرآن الكريم بوساطة رجال من خيرة علماء الازهر الشريف بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين ، وصوغ هذه المعاني بعبارات دقيقة محدودة . ثم نقل المعاني التي فهمها العلماء الى اللغات الاخرى بوساطة رجال موثوق بامانتهم واقتدارهم في تلك اللغات بحيث يكون ما يفهم في تلك اللغات من المعاني هو ما تؤديه العبارات العربية التي يضعها العلماء .

فهل الاقدام على هذا العمل جائز شرعاً او غير جائز . ؟

هذا مع العلم بانه سيوضع تعريف شامل يتضمن ان الترجمة ليست قرآناً . وليس لها خصائص القرآن ، وليست هي ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء . وانه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربي للقرآن الكريم » :

وجاء الجواب ما نصه :

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا . ونفيد بان الاقـدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلا في السؤال جائز شرعاً . والله سبحانه وتعالى اعلم » .

وقد وقعه كبار علماء الازهر ، واسماؤهم كما يلي :

محمود الدنياري	عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا .				
عبد المجيد اللبان	شيخ كلية اصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء				
ابراهيم حمروش	شيخ كلية اللغة العربية	»	»	»	»
محمد مأمون الشناوي	شيخ كلية الشريعة	»	»	»	»
عبد المجيد سليم	مفتي الديار المصرية	»	»	»	»
محمد عبد اللطيف الفحام	وكيل الجامع الازهر	»	»	»	»
دسوقي عبد الله البدري		»	»	»	»
احمد الدلبشاني		»	»	»	»
يوسف الدجوى		»	»	»	»
محمد سبيع الذهبي	شيخ الحنابلة	»	»	»	»
عبد الرحمن قراعة		»	»	»	»
احمد نصر		»	»	»	»
محمد الشافعي الظواهري		»	»	»	»
عبد الرحمن عليش الحنفي		»	»	»	»

واليك تعقيب فتوى شيخ الجامع الازهر على الجواب المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم

وجهت هذا السؤال الى حضرات اصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء .

واني اوافقهم على ما رأوه .

رئيس جماعة كبار العلماء

محمد مصطفى المراغي

قرار مجلس الوزراء المصري :

اقر مجلس الوزراء المصري المشروع ووافق عليه وادخل ١٠ آلاف جنيه في ميزانية السنة الجديدة لتنفيذ بعضها في ميزانية وزارة المعارف وبعضها في ميزانية الجامع الازهر . وبعضها في ميزانية المطبعة الاميرية . واصبح المشروع نافذ المفعول من الوجهة القانونية . واستوفى الاجراءات من الناحيتين العلمية والرسمية . واليك قرار مجلس الوزراء المصري بشأن الترجمة المذكورة :

« بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الازهر وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم . ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته ، ومنعاً لاضرار التراجم المنتشرة الآن ، رأى بجلسته المنعقدة في ١٢ ابريل / ١٩٣٦ م الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الازهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية . وذلك وفقاً لفتوى جماعة كبار العلماء واساتذة كلية الشريعة » . (حدث الاحداث ص ٤٠)

لم ينفذ القرار :

تكتلت الجماعة المعارضة بزعامة الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة الشرعية

العليا وقاومت المشروع مقاومة عنيفة . وانحاز اليهم شخصيات كبيرة امثال الشيخ محمد الاحمدي الظواهري شيخ الجامع الازهر السابق والعضو في هيئة كبار العلماء . فلم يشهد الاجتماع الذي عقدته هيئة كبار العلماء لاقرار المشروع ولم يوافق عليه . اضف الى ذلك انه ارسل كتاباً الى علي ماهر باشا . رئيس الوزارة السابقة يحمله على رفض المشروع .

وعقد مقاوموا المشروع اجتماعات وأسسوا جمعية لمقاومته ووزعوا بعض نشرات وطافوا بمضابط في الاسواق يسألون الناس توقيعها فوقعها كثيرون يعدون بالألوف ورفعوها الى البرلمان . واصدر فريق كبير من العلماء فتوى ضد المشروع ، وفي مقدمتهم الشيخ موسى الغراوي رئيس المحكمة الشرعية العليا السابق وغيره من قضاة المحاكم الشرعية ورؤسائها ورفعوها الى البرلمان .

وتألف حزب في البرلمان بزعامة الشيخ عباس الجمل المحامي الشرعي يضم عدداً كبيراً من النواب والشيوخ لمقاومة مشروع ترجمة القرآن والالحاح بحذف المخصصات المرصدة له في الميزانية .

وارسل فريق من اهل الشام وفلسطين والعراق كتباً الى رئيس الوزراء النحاس باشا يطلبون اليه بكل إلحاح ويستحلفونه باسم الايمان الذي يملأ صدره وباسم القرآن والدين ان يحول دون ترجمة القرآن . .

فكانت مغبة هذه النعرات المعارضة ان حالت دون تحقيق المشروع واوقفته وشيك تنفيذه . وقام النحاس باشا بحل المشكلة شكلياً ، فقرر ترجمة تفسير جديد للقرآن دون ترجمة نفسه . وبذلك ارضى الفريقين ظاهرياً وتخلص بنفسه عن خوض المعركة . فانتهت بهذا الشكل الإسمي

الباهت (١) :

مسائل شرعية فرعية :

للقرآن احكام خاصة به لا تجري على الترجمة اطلاقاً - على مذهبنا الامامي - اما سائر المذاهب فقد اختلفوا قديماً وحديثاً .

سبق لنا نقل كلام المحقق الهمداني بشأن عدم إجزاء الترجمة عن القرآن في الصلاة على الاطلاق ، سواء للقادر على العربية ام للعاجز عنها ، وسبق تفصيل المسألة والاستدلال عليها راجع ص ٨ - ٩ - ١٠ .

وفي ذلك اجماع علمائنا الامامية : « الترجمة ليست بقرآن » فلا تجزي عنه بتاتاً .

واما الحنفية فأبو حنيفة نفسه اجاز قراءة الترجمة بدلاً عن القرآن مطلقاً ، سواء قدر على العربيه ام عجز عنها . مستدلاً بأن القرآن الواجب قراءته في الصلاة هي حقيقة القرآن ومعناه الذي نزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله ، لقوله تعالى : « وانه لفي زبر الاولين » « ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى » والضمير والاشارة للقرآن ومعلوم انه لم يكن في تلك الصحف الا معناه . وايضاً قال تعالى : « واوحى الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ » قال : وانما ينذر كل قوم بلسانهم .

وقد رد عليه اصحابنا الامامية بقوله تعالى : « انا انزلناه قرآناً عربياً » . وان الترجمة لا تكون عين الاصل والا لكانت ترجمة الشعر شعراً . ولان

(١) راجع مجلة الرابطة العربية المصرية صفر وربيع الاول سنة ١٣٥٥ هـ يونيو سنة ١٩٣٦ .

الانذار لا يستدعي نقل اللفظ بعينه بل يكفي بيان معناه . وقوله تعالى : « وانه لفي زبر الاولين » اي جاء ذكر القرآن والتنويه بـه في الكتب السماوية السابقة . وقولـه : « إن هذا لفي الصحف الاولى » اي هـذا المذكور من فلاح المتزكي الذاكر اسم ربه فصلى . . . الخ ؛ موجود ايضاً في تلك الصحف . (١)

اما صاحباه : ابو يوسف و محمد فقد اجازا قراءة الترجمة للعاجز عن العربية دون القادر عليها . وبذلك افتى الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية في فتوى لاهل الترانسفال قال : « وتجوز القراءة والكتابة (اي للقرآن) بغير العربية للعاجز عنها بشرط ان لا يختل اللفظ ولا المعنى . فقـد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية ، لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية » وقد ارسل بها الى مسلمي الترانسفال في سنة ١٩٠٣م ونشرتها مجلة المنار في ذلك الحين (٢)

والظاهر - ان في نص الفتوى اشتباهاً ، فالذي كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية هو حبيب العجمي صـاحب الحسن البصري . قال في شرح مسلم الثبوت : « يجوز القرآن بالفارسية للعذر - وهو عـدم العلم بالعربية وعدم انطلاق اللسان بها - وقد سمعت من بعض الثقات ان تاج العرفاء والاولياء الحبيب العجمي صـاحب تاج المحدثين وامام المجتهدين الحسن البصري كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه

---

(١) راجع : مدارك الاحكام للسيد محمد العاملي ص ١٧٥ . ورسالة ترجمة القرآن للشيخ المراغي ص ٩ . ومناهل العرفان ج ٢ ص ٥٨ .

(٢) محمد فريد وجدي : الادلة العلمية ص ٦١ .

باللغة العربية » . (١)

وهكذا افتى الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر ١٩٣٢ م قال في رسالته التي كتبها بهذا الشأن : « وانتهي من البحث في هذه المسألة الى ترجيح رأي قاضيخان ومن تابعه من الفقهاء . وهو وجوب القراءة في الصلاة بترجمة القرآن للعاجز عن قراءة النظم العربي » (٢) :

وقال - رداً على المانعين ومنهم صاحب الفتح - : ان حجة المانع هو ان ترجمة القرآن ليست قرءاناً ، وما كان كذلك كان من كلام الناس فهو مبطل للصلاة . قال : وهذا الاستدلال غير صحيح ، لان الترجمة - وان كانت غير قرآن - لكنها تحمل معاني كلام الله - لا محالة - ومعاني كلام الله ليست كلام الناس . قال : وعجيب ان توصف معاني القرآن بانها من جنس كلام الناس بمجرد ان تلبس ثوباً آخر غير الثوب العربي ، كأن هذا الثوب هو كل شيء . ! (٣)

اقول : هذا الاستدلال الاخير ساقط عندنا ، لان القرآن المنوه عنه بانه الذكر الحكيم وانه الكتاب الكريم هو المجموع المكور من الالفاظ والمعاني والنظم والاساليب . وبانتفاء أحد هذه يسقط عن الوصف بأنه « قرآن » وقد سبق اجماع علمائنا : « ان ترجمة القرآن ليست بقرآن » .

واما الشافعية فقد وافقوا الامامية في عدم إجزاء الترجمة على الاطلاق واستدلوا بنحو استدلالهم . ومثلهم المالكية والحنبلية : راجع مذاهبهم واستدلالاتهم في الاتقان ج ١ ص ١٠٩ للسيوطي وهو شافعي . والمغني

---

(١) محمد مصطفى المراغي : رسالة الترجمة ص ١٧ .

(٢-٣) بحث في ترجمة القرآن للمراغي ص ٢٢ .

ج ١ ص ٥٢٦ لابن قدامة وهو حنبلي . وكذلك المحلى ج ٣ ص ٢٥٤ لابن حزم الحنبلي . وحاشية الدسوقي على شرح الدردير للمالكية ج ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٦ . ونقل النووى عدم جواز القراءة بغير العربية عن الشافعي ومالك واحمد وداود (المجموع ج ٣ ص ٣٧٩) .

* * *

هذا حكم ترجمة القرآن بالنسبة الى الصلاة . واما سائر الاحكام كحرمة مس القرآن لغير المتطهر . وحرمة قراءة سور العزائم اوآياتها على المجنب والحائض والنفساء . وكراهة قراءة أكثر من سبع آيات من غير العزائم على من ذكر . واستحباب قراءة القرآن والنظر فيه وختمه كل ذلك لا يشمل الترجمة . وكذلك لزوم احترامه اللائق وحفظه عن الهتك وعن سلطة الكافر الذي لا يراعي حرمته ، ذلك مخصوص بالقرآن الاصل اللهم الا اذا استلزم هتك القرآن نفسه .

ضرورة الترجمة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

واذا انتهى بنا البحث - لهذا الحد - الى جواز ترجمة القرآن ترجمة معنوية ، فالآن نعود لنقول : ان ترجمة القرآن الى سائر اللغات اصبحت ضرورة دينية وواجباً إسلامياً عاماً حيث اعتبرنا الاسلام دين العالم كله . ومذهب البشرية جمعاء من غير ان يخص امة دون اخرى او جيلا دون جيل . « وما ارسلناك إلا كافة للناس » . وفي ذمة كل مسلم ان يُبلغ هذا الدين الى ابناء جلدته من سائر بني نوع الانسان عامة . « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » « وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » .

« والقرآن العظيم هو السند الوثيق الوحيد لصدق رسالة الاسلام . والمعجزة الخالدة لبقاء هذا الدين وشموله . فكانت الوسيلة الكبرى لدعوة البشرية الى حظيرة الاسلام . وفي تعاليمه الرشيدة وحكمه القويمة خير دعاية الى حقيقته وأحقيته » :

« و من الفرض على الذين يتولونه ان يبلغوه للعالم كله بما استطاعوا من قوة وامكانيات فهو امانة عهد بها اليهم ، ويجب عليهم القيام بحقها واداء رسالتها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا - و قد قال تعالى : « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد مـا بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » . و قال تعالى : « واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ » .

« ان في القرآن مقاصد عالية لا تتم الا بتعميم نشره و اشتراك امم مختلفة في اقامته فلا يمكن المسلمين ان يهملوا تبليغ ما ندبوا الى تبليغه ، ولا ان يعتذروا بالقصور او التقصير فيستبدل الله بهم قوماً غيرهم : « وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

* * *

هذا وقد خلت عصور كانت اساليب الدعوة فيها لا تستدعي اكثر من التفاهم الأخوي في ثقة تامة من المدعوين بالنسبة الى الداعين ، وقد أفادت المسلمين تلك الوسيلة في اول عهدهم - فدخلت في الاسلام امم برمتها من شعوب مختلفة . اما الآن ونحن في عهد دب في نفوس الناس روح النقد و التمحيص . واصبح اقل الناس شأناً يحسب لنفسه وجوداً ادبياً واستقلالاً ذاتياً ، وحرية غير محدودة في الانتقال من دين الى دين .

فلا بدّ ان ننتهج في اسلوب الدعوة منهجاً يلتئم واتجاه الافكار . و تقبله العقول . . . اذا كانت الامم السابقة تُقبل على قراءة الرسائل الداعية الى الاسلام ، وتنصت الى الدعاة وتصغي الى ارشاداتهم الحكيمة ، وبالخلاصة اذا كانت تقتنع بأخذ الشيء بالواسطة ، فان الامم المعاصرة لا تقتنع بذلك وإنما تريده من مصدره الأول ، وربما تدّعي انها تفهم منه اكثر مما فهمه اهله الأخصون . . اذن اصبحت ترجمة القرآن - وهو كتاب هدى للعالمين وفيه شفاء للصدور - والحال هذه على ما وصفنا - أصبحت في هذا العصر امراً لا مناص منه قياماً بالعهد الذي في اعناقنا - نحن الأمة الوسط - والا كنا مقصرين ولا عذر لنا . . !

* * *

هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ان كثيراً من الناس قاموا - في زعمهم - بنقل القرآن الى لغات كثيرة وترجمات متعددة قد بلغت المئآت في خمس وثلاثين لغة ما بين شرقية وغربية . وقد تكرر طبع بعض هذه الترجمات ، حتى ان ترجمة واحدة - هي ترجمة جورج سيل الانجليزي - طبعت حوالي اربعين مرة . واوفر هذه الترجمات واكثرها طبعاً هي : الترجمات الانكليزية و الفرنسية و الالمانية و الايطالية و الفارسية ثم التركية و الاوردية ثم الصينية و اللاتينية و الافغانية و الجاوية . . . (١)

ومن هؤلاء الذين ترجموه من يحمل للإسلام عداوة ظاهرة ، ومنهم من يحمل حباً له ولكنه جاهل به - وهذا الأخير لا يقل ضرره عن الاول - على ان هناك اخطاءً فاحشة وقعت في هذه التراجم - التي حسبوها تراجم

(١) الزرقاني : مناهل الفرقان ج ٢ ص ٣ .

للقرآن - فكان وجودها معولا هداماً لبناء مجـد الاسلام ، ومحاولة سيئة لتشويه سمعة الاسلام الحسنة الجميلة وابعاداً للعالمين عن هذا المنهل الصافي النمير : . اذن لا ينبغي لنا - نحن الدعاة الى الاسلام - ان نقف مكتوفي الايدي مصممي الافواه تجاه هذه الحوادث الجارية والحقائق الماثلة والمحاولات الخطرة ، كأن الأمر لا يهمنا ، او القضية لا تعنينا في قليل او كثير :

وقد تصدى لترجمة القرآن - لغرض خبيث - قبل ثمانية قرون مطران مسيحي يدعى « يعقوب بن الصليبي » ترجمه الى السريانيـة . ونشرت خلاصتها في هذا القرن سنة ١٩٢٥ سـنة خمس وعشرين وتسعمائة والف ميلادية : وتابع هذا المطران احبار ورهبان كانوا أسبق من غيرهم في هذا الميدان ، والله اعلم بما يبيتون . : (١)

قال العلامة ابو عبد الله الزنجاني : « وربما كانت اول ترجمة الى اللغة اللاتينية - لغة العلم في اوربا - وذلك سنة ١١٤٣ بقلم (كنت) الذي استعان في عمله ببطرس طليطلي وعالم ثان عربي : : : وكان الغرض من ترجمته عرضه على (دي كلوني) وبقصد الرد عليه . : . وفي عام ١٥٩٤ اصدر (هنكلمان) ترجمته وجاءت على الأثر ١٥٩٨ طبعة مرانثي مصحوبة بالردود . : : » (٢)

وبعد . . فاي عذر يبديه زعماء الامـة تجاه هذا التلاعب الفاضح بأساس هذا الدين القويم ، وما المبرر للسكوت أمام هذا التناوش بمقدسات الاسلام من بعيد او قريب . فعلى المضطلعين باعباء رسالة الاسلام ، والمعهود

---

(١) مناهل العرفان : الزرقاني ج ٢ ص ٤ .

(٢) تاريخ القرآن ص ٦٩ .

اليهم حفظ نواميس الشريعة ان يستعيدوا نشاطهم في هذا المجال ، ويشعروا بخطورة الموقف ، فيقوموا بترجمة القرآن الى امهات اللغات العالمية ، خروجاً من هذه التبعة واعذاراً الى الله في اداء الوظيفة وحفظ الامانة - والله العاصم وهو الموفق .

كيفية الترجمة :

تبين - ضمن المباحث السابقة - اسلوب الترجمة الذي نتوخاه ، وهو : ان يعمد المترجم الى آية آية من القرآن وفق الترتيب الموجود ، فيستجيد - اولاً - فهم مضامينها عن دقة وامعان ، بما فيها من دلالات اصلية ودلالات تبعية لفظية - دون الدلالات التبعية العقلية ، اذ التصدي لهذه الأخيرة شأن التفسير دون الترجمة - فيفرغ المستفاد في قالب لفظي من اللغة المترجم اليها . ويتحرى الكلمات التي تفي بتأدية المعاني التي كانت الفاظ الاصل تؤديها وفاءً كاملاً حتى في الدلالات التبعية اللفظية مهما امكن ، وإلاّ فيحاول تأديتها ايضاً ولو بمعونة قرائن . لينعكس المعنى في الترجمة كما هو في الأصل من غير ان يصطدم هيكله بشيء من التحوير والتحريف . وهذه الكيفية في الترجمة - المحافظة على سلامة المعنى - قد تستدعي تبديل مواضع الكلمات والروابط الكلامية . وهذا لا بأس به ما دامت صحة المعنى هي الغاية .

وبالجملة يجب على المترجم - الذي يحاول ترجمة معنوية - متابعة الخطوات التالية :

١ - فهم المعنى الجملي فهما جيداً دقيقاً والتأكد من ذلك :

٢ - تحليل جملة الفاظ الأصل الى كلماتها وروابطها الموجودة وتمييز بعضها عن بعض وفهم ما لكل من معنى استقلالي او رابطي في لغة الاصل ، والسعي فيما اذا كان للوضع التركيبي معنى زائد .

٣ - تحري كلمات وروابط من اللغة المترجم اليها تفي بنفس المعاني التي افادته الفاظ الاصل .

٤ - تركيب هذه الكلمات والروابط تركيباً صحيحاً في اللغه المترجم اليها ، مرعياً فيها ترتيب الأصل الكلامي مهما امكن الا اذا استدعت سلامة المعنى مخالفةً في الترتيب .

٥ - مقابلة الترجمة مع الاصل للتأكيد من تصاديق مفاديها وتطابق معنييها بكل دقة وامعان .

شروط الترجمة :

ثم ان التخرج عن عهدة الخطوات المذكورة بسلام . واداء الترجمة وافية مأمونة يتطلب توفر شروط في الترجمة نلخصها فيما يلي :

١ - ان يكون المترجم مضطلعاً بكلتا اللغتين : لغة الاصل واللغة المترجم اليها ، عارفاً بخصوصيات ومزاياهما الكلامية وقواعدهما الادبية معرفة كاملة .

٢ - ان يتناول المعنى المستفاد من الآية بمعونة من التفاسير الصحيحة المعتمد عليها . ولا يكتفي بالمستفاد من ظاهر اللفظ ظهوراً بدائياً من دون ما تعميق وانعام نظر و إستعانة بمصادر التفسير المعتمدة .

٣ - ان يكون بعيداً عن الميل الى عقيدة او الانحياز الى مذهب ،

فيستعين في فهم معنى الآية برواسب ذهنه التقليدية : فان هـكذا ترجمة اشبه بترجمة عقيدة لا ترجمة القرآن .

٤ - ان يترك الالفاظ المتشابهة كما هي ويكتفي بتبديلها الى مرادفاتها من اللغة المترجم اليها ، من غير ان يتعرض لشرحها ، فان هذا الاخير مهمة التفسير لا الترجمة .

٥ - ان يترك فواتح السور بالفاظها ، من غير تبديل ولا شرح .

٦ - ان تكون الترجمة خالية - مهما امكن - من المصطلحات العلمية والمباحث العقلية ، لان مهمة المترجم افراغ المعنى المستفاد لغوياً فقط .

٧ - ان لا يتعرض للنظريات العلمية ، فلا يترجم الكلمات الواردة في القرآن بمعاني اكتشفها العلم ، بل يترجمها حسب الاستفادة اللغوية لتكون التأدية لغوية بحتة .

تراجم خاطئة :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

للتأكد من ضرورة مراعـاة الشروط المذكورة فوق نعرض بعض التراجم الخاطئة التي استسهلت ارتابهـا في التدقيق او تعهدت التحريف لغرض خبيث :

* تصدت مستشرقة انجليزية لترجمة آي من الذكر الحكيم - ونظراً لتعلمهـا اللغة العربية في اوسـاط العراق - ترجمت « اللباس » في قوله تعالى : « وجعلنا الليل لباساً » بالبنطلون . حيث اللغة العامية الدارجة في اوساط العراق تعبر عن السروال باللباس .

فكم شوهت هذه المسكينة من تعبير القرآن الكريم عند ابناء جلدتها ،

اذ يقرأون معنى الآية هكذا : « الله جعل الليل بنطلونا » في قرآن المسلمين . !

وترجم (كازانوفا) كلمة « الامي » - وصفاً لنبي المسلمين في القرآن الكريم - بالشعبي : « الذين يتبعون النبي الامي » . فحسبها نسبة الى « الأمة » والصحيح انها نسبة الى (الأم) بمعنى الذي لا يقرأ ولا يكتب : او الى ام (القرى) : مكة المكرمة :

فقد ضاعت العناية التي ارادها الله من هذا التعبير . !

• وترجم (كازيميرسكي) « اسجدوا » في قوله تعالى : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » بأعبدوا لآدم . والصحيح : اخضعوا امام سيادته .

* وترجم (هوار) « هواء » في قوله تعالى : « وافئدتهم هواء » بالهوى بمعنى ميل النفس . والصحيح : فارغة جوفاء . (١)

• • •

كان بودنا الاكثار من تراجم خاطئة تحتم علينا - نحن دعاة الاسلام - إعادة النظر في خطتنا التي نسير عليها - حالياً - ونفكر في الامر ملياً . كما كان الموضوع يتطلب بحثاً اوسع . ولكن لاسباب قاهرة عجلت بنا إلى طبع الرسالة بهذا الشكل القاصر . ولعلنا نستوفيه في وقت آخر انشاء الله :

محمد هادي معرفة

---

(١) الثلاثة الاخيرة عن رسالة « القرآن والترجمة » للاستاذ عبد الرحيم محمد علي ص ١١ :

عود على بدء

حيث انتهى « بحث الترجمة » دون انتهاء الصفحات التي كان لزاماً بلوغها الحد المعهود ، لذلك اتاحت لنا فرصة عرض اسئلة القراء واجوبتنا عليها :

أسئلة تسلسل من ٢٤٠١ الى ٢٤٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني الموقر

بعد التحية والسلام أرجو اجابتي عما يأتي :

١ - هل هناك نص بان حق الامام يرجـــع الى المجتهد الاعلم واذا كان ؟ فهل يده يد ملكية او امانة ؟ اجيبوني حسب القواعد الاصولية والفقهية .

٢ - المشهور أن المعصوم لا يقوم بتجهيزه غير المعصوم ، هل هذا صحيح ؟ وعلى فرض صحته كيف نأول تجهيز الناس لبعض المعصومين كالامام موسى بن جعفر (ع) .

٣ - المشهور ان الله في كل عصر لم يخل الارض من حجة ، ولو خليت لقلبت - هـــل هذا صحيح ؟ وما مصدره ؟ وعلى فرض صحته ما المراد من الحجة - هـــل هي العقل - ام الفطرة - ام النبي المبعوث ، واذا كانت الاخير فهل كان في الفترة بين عيسى ومحمد انبياء ؟ ومن هم ؟ ثم كيف تثبت الحجة على من في غير منطقتهم : واذا لم يوجد فما معنى قوله تعالى - وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا :

٤ - كيف يمكننا التدليل على انتهاء الشرائع السابقة على شريعة نبينا في الوقت الحاضر .

٥ ـ ذكر المؤرخون ان علياً ردت له الشمس مرتين كيف تم ذلك ؟ هل ان الشمس رجعت ثم عادت ام الارض رجعت ثم عادت على دورانها واذا كان الاول فكيف لم يختل توازن المجموعة الشمسية .

٦ ـ المشهور ان بعض العلماء كالشيخ الكليني والشيخ جعفر التستري تناثرت النجوم لموتها ، ما هي الحكمة في ذلك ـ ثم ما معنى تناثر النجوم ؟ .

٧ ـ ما هو سند القول المأثور ـ حلال محمد حلال الى يوم يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة :

اجوبة تسلسل من ٢٤٠١ الى ٢٤٠٧ ع . م . النجف الاشرف

يرجع حق الامام (ع) الى المجتهد

بما ان سهم الامام عليه السلام ليس يسقط عن المكلفين به ، لكثرة الاحاديث الصادرة عن الائمة المعصومين عليهم السلام بأن من اكل قيراطاً من حقهم فهو ومن ظلمهم من آل امية وآل مروان سواء :

ولذلك فهو واجب ديني على كل مسلم يتعلق هذا الحق بماله .

ومعلوم انه لا يجب دفنه او خزنه واحتكاره بل المعلوم فحوى هو وجوب صرفه في شؤون الدين التي نعلم قطعاً برضاء الامام عليه السلام من صرفه فيها .

وبما ان المجتهد الجامع للشرائط اعرف بمواقع ذلك فالواجب دفعه اليه : وللشك في براءة الذمة لو دفع الى غيره : حيث الواجب هو الاخذ بالقدر المتقين عند الشك في الخروج عن عهدة الامتثال . م . ه . م :

(الامام لا يغسله الا الامام)

هذا الحديث مروي بطرق معتبرة في كتاب الكافي عن الامام الرضا عليه السلام نعم ربما يقوم المعصوم بتجهيز الامام قبله في خفاء عن اعين الناس ، وهـذا قد تحقق في قضية الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام حيث غسله ابنه السجاد عليه السلام من غير ان يشعر بذلك احد من الناس وقد كان في حبس ابن زياد عليه اللعنة وكذلك الامام الرضا بالنسبة الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام ، وهكذا الامام الجواد مع ابيه الامام الرضا (ع) .

ففي الظاهر قام الناس بتجهيز الامام موسى بن جعفر (ع) لكن الذي كان متولى هذه الشؤون في ستار عن اعين الآخرين هو الامام الرضا (ع) راجع تحقيق ذلك كتاب الوافي ابواب اختصاصات الحجج الباب ١٠٣

م : هـ : م :

(حديث لا تخلو الارض من حجة)

ورد في قسم الاصول من كتب الحديث احاديث متضافرة بهـذا المضمون ، واليك ما رواه الفيض الكاشاني في كتابه الوافي (كتاب الحجة ، الباب الثالث) عن الكليني بسنده عن الامام ابي الحسن الرضا عليه السلام : « ان الارض لا تخلو من حجة » وفي حديث آخر عن ابي حمزة قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : تبقى الارض بغير امام ؟ قال : « لو بقيت الارض بغير امام لساخت » والمراد من الحجة هو الامام المعصوم .

م : هـ : م :

(الفترة بين المسيح ومحمد عليهما السلام)

واما الفترة بين عيسى (ع) ومحمد (ص) فكانت فترة غيبة ، اي كانت الحجج في خفاء كما في غيبة امام زماننا عجل الله فرجه ، ولكن الحجة تامة على الناس ، لم يُتركوا في ضلال :

روى المجلسي العظيم عن الصدوق قال : « كانت للمسيح (ع) غيبات يسيح فيها في الارض ، ولا يعرف قومه وشيعته خبره ، ثم ظهر فأوصى الى شمعون بن حمون (ع) فلما مضى شمعون غلبت الحجج بعده ، فاشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين ، واضيعت الحقوق ، واضيعت الفروض والسنن ، وذهب الناس يميناً وشمالا ، لا يعرفون اياً من اي ، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة .

وعن الامام الصادق (ع) قال : كان بين عيسى (ع) وبين محمد (ص) خمسمأة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر ، قال الراوي : قلت : فما كانوا ؟ قال الامام (ع) : كانوا مستمسكين بدين عيسى ، قلت : فما كانوا ؟ قال : مؤمنين . ثم قال (ع) : ولا تكون الارض الا وفيها عالم : م . ه . م .

التدليل على انتهاء الشرايع السابقة

قد نوهت الاديان السابقة على الاسلام بظهور هذا الدين على يد نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وكان ذلك ايذاناً بانتهاء تلك الأديان بهذا الدين : والا لم يكن للتبشير مفهوم صحيح .

على ان الدين الاسلامي وهو دين كامل إلهي قد شمل احكامه جميع

نواحي الحياة ولم تدع مجالا لتدخل اي نظام او دين آخر في شؤون الحياة :

وعليه فكل دين سواه فهو منسوخ : وذلك بعد ان اثبتنا صحة دين الاسلام وشموله : في غير هذا المجال . م . ه . م .

حديث رد الشمس

قد مضى الكلام حول هذا الحادث . ونقول هنا : لا استبعاد عقلي في حدوث هذه الظاهرة السماوية حيث لم يعن بـ (رد الشمس) ان الشمس ردت بنفسها او وقفت عن سيرها ممـا يسبب اختلالا في نظام الكون او لأقل في المنظومة الشمسية . ! كلا .

بل المعني بذلك ان الارض تدهورت في حركتها اليومية شيئاً قليلا ، كما حدث فعلا في القرون السالفة ان كوكباً مذنباً مر قريباً من الارض فأخذت هذه الاخيرة بالتدحرج والتدهور قليلا . وقد اثبتت هذه الحادثة الجوية حوليات الصين القديمة .

فلعل مذنباً او حادثاً آخر سماوياً أثر في حركة الارض ببطؤ او تدهور ونحو ذلك . وهذا لا يستلزم اي خلل في النظام الكوني او المجموعة الشمسية كما هو معلوم : م . ه . م .

تناثر النجوم

ليس المعني بـ (تناثر النجوم) تساقط كواكب السماء على الارض كلا . بل المعنى بذلك : رؤية تساقط اجرام مشرقة سماوية في ظلام الليل . ويجوز ان يحصل ذلك بانفجار احد الكواكب القديمة واندثار اشلاءها او

تصادم بعض الاجرام السماوية المتقاذفة في الجو واندكاك بعضها مع البعض ثم عنـد وصـول تلك الاجرام المنـدثرة في جو الارض المفعم بالهواء المتكاثف تحترق سريعاً ، فيراه الناظر شعلة مشرقة يظنهـا سقوط كوكب سماوي نحو الارض .

وهذا ما يحدث كثيراً ويسميه الناس شهاباً وليس في الواقع سوى اجرام متناثرة سماوية تجذبها الارض : وعند اختراقها الهواء المحيط بالارض تحترق : على اثر الاصطكاك العنيف مع الهواء .

ثم اذا حصل ذلك بكثرة ظنها الناس النجوم او تساقط الكواكب :

جواب تسلسل ٢٤٠٧ م . هـ . م .

سند الحديث

حلال محمد حلال الى يوم القيامة

ان هذا القول المأثور ، مأخوذ من كلام الرسـول (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه : في خطبة مبدؤها ذلك - على ما رواه الامـام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام .

- قال : قال جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم) : ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيامة . وحرامي حرام الى يوم القيامة ، الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما في سيرتي وسنتي : وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي : من تركها صلح له امر دينه : وصلحت له مروته وعرضه : : . الخ

راجع (بحار الانوار) ج ٢ ص ٢٦٠ : نقلا عن كنز الكراجكي

م . هـ . م .